الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
Université Abdelhamid Ibn Badis- MOSTAGANEM
كلية الآداب العربي والفنون
Faculté de Littérature Arabe et des Arts
قسم الدّراسات الأدبيّة واللّغوية
تخصّص: أدب حديث ومعاصر

الأنساق المضمرة في النّقد الثّقافي

"رواية إنّه يحلم أو يلعب أو يموت" لأحمد سعداوي نموذجا

مذكّرة مقدّمة لاستكمال إجراءات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطّالب:
بلغيث أمين

إشراف الأستاذ:
د. بن دحان عبد الوهاب

2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne démocratique et populaire
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
Université Abdelhamid Ibn Badis- MOSTAGANEM
كلية الأدب العربي والفنون
Faculté de Littérature Arabe et des Arts
FLAA
كلية الآداب العربي والفنون
UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

قسم الدّراسات الأدبيّة واللّغوية

تخصّص: أدب حديث ومعاصر

الأنساق المضمرة في النّقد الثّقافي

"رواية إنّه يحلم أو يلعب أو يموت" لأحمد سعداوي نموذجا

مذكّرة مقدّمة لاستكمال إجراءات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطّالب: بلغيث أمين

إشراف الأستاذ: د. بن دحان عبد الوهاب

2024/2023

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدّمة

تعد دراسات النقد الثقافي من أهم الدراسات التي أتت بها مرحلة ما بعد الحداثة، حيث تعتبر اتجاها جديدا يبحث عن الأنساق الفكرية السائدة، يحاول الغوص فيما وراء الكلمات حتى يتمكن من الوصول إلى المعاني الخفية ولكون لا ثقافة محورا هاما اكتسب النقد الثقافي دوره من خلال أسئلة حول كيفية تغيير ثقافات الشعوب وعلاقاتها بالصراعات السياسية في العالم، كما كان له الدور في الدراسات النقدية والأدبية.

وقد أثار مصطلح النقد الثقافي جدلا واسعا في الأوساط الثقافية والنقدية وتعالت الأصوات النقدية التي تنادي ببروزه عوضا عن النقد الأدبي لأنه يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية. وقد ظهر النقد الثقافي في الدرس النقدي العربي سنة 2000 بعد صدور كتاب النقد الثقافي للناقد السعودي "عبد الله الغذامي" والذي يعد من أول المنظرين العرب للنقد الثقافي.

حيث يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت الدراسات النقدية ما بعد الحداثة، وجاء كرد فعل على البنيوية اللسانية والسيميائية والنظرية الجمالية التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية وفنية وجمالية، وقد واكب ظهور هذا النهج الجديد ظهور تطورات عاشها الأديب العربي وما طرأ على مجتمعه من تحولات وتغييرات على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي، ولعل أكثر الشعوب العربية التي تأثرت بهذه الأحداث هو الشعب العراقي وهذا ما تعكسه رواية "إنه يحلم أو يموت أو يلعب" للروائي العراقي "أحمد سعداوي" ونالت هذه الرواية على غرار الروايات العربية حظا وفيرا في الدراسات النقدية

وخضعت لقوانين ومقاييس النقاد وأهل العلم والأدب لما فيها من تعبير عن نفسية الأديب وشخصياته التاريخية أو الكشف عن أحداث حقبة زمنية، كما أنها مرآة عاكسة لتفكير الأديب الاجتماعي النابع عن تأثيرات البيئة والمجتمع وأعرافه وتقاليده.

يمكننا القول بأن الرواية مجال يتسع للأديب والقارئ حتى يكونا محللين أو أطباء نفسانيين أو مصلحين اجتماعيين ومؤرخين.

كما أنّ للرواية أهمية في الفكر الإنساني المعاصر فهي الأقدر على التعبير عن انشغالات الإنسان وهي تحمل في طياتها موروثا ثقافيا وفنيا وجماليا فهي قادرة على استعاب كل القضايا.

ومن هنا نعرض الدوافع والأسباب التي جعلتني أختار هذه الرواية:

_ ندرة الدراسات لرواية: "إنّه يحلم أو يموت أو يلعب".

_ الكشف عن مستويات اشتغال بعض الأنساق الموظفة في الرواية وما تحمله بشكل مضمر.

إن لهذا البحث إشكالية مركزية فرضت نفسها من خلال اطلاعنا على هذه الرواية: ما الأنساق التي وفرتها لنا الرواية؟ كيف اشتغلت هذه الأنساق داخل الرواية باعتبارها ظاهرة ثقافية؟ وماهي مرجعيتها؟

تم إنجاز هذه الدراسة من منظور النقد الثقافي للمفاهيم الأساسية في النقد الثقافي ثمّ أهم رواد المنهج الثقافي وأخيرا الانتقادات الموجهة إلى النقد الثقافي.

أما الفصل الأول جاء بعنوان : تحولات الخطاب النقدي المعاصر وفيه تعرفنا على الخطاب النقدي المعاصر من حيث الواقع والمضامين والقضايا كما تطرقنا فيه إلى إى أهم المناهج والنظريات التي ساهمت في هذا التحول منها منهج ما بعد الاستعمار للنظرية الكويرية، المنهج البيئي النقدي والدراسات الثقافية.

أما الفصل الثاني كان بعنوان "منهجيات التعرف على الأنساق" تحدث فيه عن التحليل الأدبي والخطاب المجتمعي حيث تطرقت إلى مفهوم الخطاب في اللغة والاصطلاح ثم الخطاب في المنظور اللساني، كما تطرقت في هذا الفصل إلى نقد الفنون السمعية البصرية.

أما الفصل الثالث: فكان للدراسة التطبيقية حيث تمّ فيه تحليل الأنساق المضمرة في الرواية.

وفي الأخير أتوجه بالشّكر إلى الأستاذ المشرف على هذا العمل، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مدخل

مدخل:

يعد النقد الثقافي من أهم الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، إلى أي حد تمكن النقد الثقافي من التأسيس لأدوات نقدية قادرة للخضوع للمضمرات النسقية للخطاب؟

إن النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد فروع اللغة وحقول الألسنية، معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، إنه معني بكشف لا الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت الأقنعة البلاغي الجمالي (نظريات في الجمالية) فإن المطلوب هو إيجاد نظريات في (القبحيات) والمقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي"[1].

وبما أنّه أحد فروع النقد النصوصي العام، مما يحيل على مجال معرفي شاع يشمل فضلا عن اللسانيات بمختلف نماذجها ومدارسها النقدية النصية، من بنوية تفكيك وسيميائية لكنه يختلف عن هذه النماذج النصية في مرماه المتمثل في محاولة كشف الأنساق الثقافية المضمرة في الخطاب الأدبي التي تتموقع بوصفها أنساقا ثقافية مضادة لكل وعي سليم، لا بتفكيك وإعادة تركيب النسق اللغوي مثلما هو حال البنيوية التي ظلت

1- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2001، ص 83-84.

تهتم بالأدبية بوصفها بحثا في أنساق النص الداخلية وعلاقتها بغاية البحث فيما يصنع جماليته.

أولا: مفهوم النقد الثقافي:

إن مصطلح الثقافة عام وفضفاض في دلالته اللغوية والاصطلاحية ويختلف من حقل معرفي إلى آخر، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافيتين العربية والغربية على حد سواء، فالثقافة بطابعها المعنوي والروحاني تختلف مدلولاتها من البنيوية إلى الأنثروبولوجية وما بعد البنيوية وتتدرج ضمن الحضارة إلى أن تنقسم إلى شقين: الشق المادي والتقني ويسمى بالتكنولوجيا والشق المعنوي والأخلاقي والإبداعي ويسمى بالثقافة.

ومن ثم يمكن الحديث عن نوعين من الدراسات التي تنتمي إلى النقد الحضاري، الدراسات الثقافية التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني وهو الأقدم ظهورا، والنقد الثقافي الذي يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية الشعرية، وهو الأحدث ظهورا بالمقارنة مع النوع الأول، وبالتالي يعنى النقد الثقافي بالمؤلف، السياق والمقصدية والقارئ والناقد، ومن ثم فالنقد الثقافي نقد إيديولوجي وفكري وعقائدي. وعليه فالنقد الثقافي يدرس النص من حيث علاقته بالإيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التشريح النصية.

ثانيا: المفاهيم الأساسية في النقد الثقافي:

1. الأنساق المضمرة:

يبنى النقد الثقافي على نظرية الأنساق المضمرة وهي أنساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية وتتقن الاختفاء تحت عباءة النصوص. ويكون لها دور في توجيه عقلية الثقافة وذائقتها ورسم سيرتها الذهنية والجمالية لأنّ النقد الثقافي مشروع في نقد الأنساق، والنسق مرتبط بكل ما هو مضمر.[1]

2. المجاز الكلي:

المجاز الكلي هو المفهوم البديل عن المجاز البلاغي، وفي المجاز الكلي تنشأ الجملة الثقافية وتنشأ الدلالة النسقية، والجملة الثقافية مرادفة لمصطلحي الجملتين النحوية والأدبية والفرق بين الجملة الثقافية يماثل الفرق بين الجملة الأدبية والجملة النحوية، وبين المعنى والدلالة، وبين الدلالة الصريحة والدلالة الضمنية.

إنّ النقد الثقافي يميز بين ذلك كله وبين الجملة الثقافية معها الدلالة النسقية، ومفهوم المجاز الكلي كتطور نظري ومفاهيمي باتجاه نقد الأنساق، لا نقد النصوص وباتجاه التأسيس لوعي نظري ونقدي مختلف نوعيا وإجرائيا.

3. التاريخانية الجديدة:

1- ينظر عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد وموضوعها، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ط1، دمشق، دار الفكر، 2004، ص 120.

تعتبر من الإفرازات النقدية لمرحلة ما بعد البنيوية وتجمع فيها العديد من العناصر التي هيمنت على اتجاهات نقدية أخرى منها الاتجاه الماركسي التقويضي، إضافة إلى ما توصلت إليه أبحاث الأنثروبولوجيا الثقافية وغيرها، وتجتمع هذه العناصر لتدعم التاريخانية الجديدة في سعيها إلى قراءة النص الأدبي في إطاره التاريخي والثقافي حيث تؤثر الإيديولوجية وصراع القوى الاجتماعية في تشكل النص، وحيث تتغير الدلالات وتتضارب حسب المتغيرات التاريخية والثقافية.[1]

ثالثا: رواد المنهج الثقافي:

ميشال فوكو Michel Foucault (1926-1984):

فيلسوف فرنسي تأثر بالمدرسة البنيوية أما في مشروعه الثقافي قد حلل تاريخ الجنون في كتابه: "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" كما عالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون وابتكروا مصطلح "أركيولوجية المعرفة"(The archaeology of knowledge.) كما حاول التأريخ للجنس من خلال "حب الغلمان عند اليونان" وصولا إلى معالجته الجدلية المعاصرة كما في تاريخ "الجنسانية" له أيضا في هذا المجال كتاب "كلمات والأشياء" صدر أواخر الستينات وهو بحث حفري في العلوم الإنسانية.

1- ينظر عبد الفتاح العقيلي، النقد الثقافي، قضايا وقراءات، مركز رؤى للإنتاج الثقافي والإعلامي، ص 313-172.

لا يزال ميشيل فوكو أحد أهم الشخصيات في النظرية النقدية. وقد اهتمت نظرياته إلى حد كبير بمفاهيم السلطة والمعرفة والخطاب، وكان تأثيره واضحا في قدر كبير من نظريات ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة والنسوية وما بعد الماركسية وما بعد الاستعمارية. وكان تأثير عمله محسوساً أيضاً في مجموعة واسعة من المجالات التخصصية، من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى دراسات اللغة الإنجليزية والتاريخ. ومع ذلك، فإن الطبيعة المتمردة والصعبة لعمل فوكو النظري تعني أن أفكاره لم يتم استيعابها ببساطة. وبدلا من ذلك، تسببت في مناقشة ساخنة ومثمرة للغاية منذ ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، عندما برز كمنظر رئيسي، وحتى يومنا هذا.[1]

أصبح عمل فوكو التحليلي مؤثراً بشكل متزايد في عدد من المجالات متعددة التخصصات، بما في ذلك النسوية والدراسات الثقافية والرياضة. في المقابل، تم تناول أفكار فوكو وتطويرها في تحليلات لعدد من المجالات الأخرى للحياة الاجتماعية المعاصرة، بما في ذلك هيكلة الفضاء في المجتمع الحديث ونشر التصوير الفوتوغرافي ووسائل الاتصال الإلكترونية كوسيلة محتملة للمراقبة.[2]

ريتشارد هوجارت (1918–2014) Richard Hoggart

1 Sara Mills. Michel Foucault. Routledge 11 New Fetter Lane, London, 2003, p 01.

2 Barry Smart. Michel Foucault. Routledge 29 West 35th Street, New York. 2002, p xiv.

يحتل ريتشارد هوجارت مكانة أكبر في تاريخ الثقافة البريطانية في الخمسينيات مما يحتله في تاريخ النقد الأدبي. وبقدر ما يتم الاهتمام بعمله الآن ضمن فئات التخصصات الأكاديمية، فهو بالطبع لمساهمته التأسيسية في الدراسات الثقافية، على الرغم من أن علاقته بالكثير من الأعمال التي تحمل هذه التسمية كانت منذ فترة طويلة أكثر اضطراباً من عادة ما تسمح الحسابات الاحتفالية التقليدية بذلك. لكن مثل هذا التصنيف التأديبي لا يمكن أن ينصف هوجارت، ويجب أن يتم الادعاء بأهميته بمصطلحات أخرى.[1] ويعتبر من مؤسسي الدراسات الثقافية المعاصرة في جامعة بيرمنجهام، ويعد كتابه "فؤاد القراءة والكتابة" كتابا تأسيسيا في هذا المجال.

- **ريموند ويليامز(1921-1988)**Raymond Williams :

ولد ريموند ويليامز في 31 أغسطس 1921 في قرية باندي الويلزية، بالقرب من الحدود مع إنجلترا. توفي عن عمر يناهز 66 عامًا، في 26 يناير 1988. أصبح خلال حياته أحد المثقفين البارزين في اليسار البريطاني، تاركًا مجموعة غير عادية من الكتابات، بما في ذلك الروايات والتحليلات السياسية والنقد الأدبي. يُذكر اليوم في أغلب الأحيان باعتباره رائداً ومؤسساً لمجال الدراسات الثقافية.[2] كان ريموند ويليامز مبدعًا

1 Sue Owen. Richard Hoggart and Cultural Studies. Palgrave Macmillan, New York, and England, company of Houndmills, Basingstoke, Hampshire, 2008, p33.

2 Ian Menter. Raymond Williams and Education: History, Culture, Democracy. Bloomsbury Academic, 2022, p01.

للغاية في الأدوات النظرية التي استخدمها في تحليله للمسائل الاجتماعية والثقافية.[1] في كتب مثل الثقافة والمجتمع (1958)، الثورة الطويلة (1961)، البلد والمدينة (1973)، الكلمات المفتاحية (1976)، الماركسية والأدب (1977)، وبعد ذلك، عام 2000 (1983) و موارد الأمل (1989)، وغيرها الكثير، قدم ويليامز إعادة قراءة قوية للسياسة التاريخية والمعاصرة لما أسماه "التقليد الانتقائي" وتوتراته ووظائفه وتناقضاته – وكموقع للتحول الاجتماعي.[2]

من مؤلفاته "الثقافة والمجتمع" و" الثورة طويلة الأجل، ويرى ويليامز: "أن الثقافة كيان واحد لا يتجزأ، وأسلوب حياة كامل من الناحية المادية والفكرية والروحية. وقد تتبع مراحل تطور الثقافة، كما اهتم بمنظور الثقافة الإنسانية في مجتمعات معينة تشكلها الأنظمة المحلية والمعاصرة.

- **ستيوارت هول(1932–2014) Stuart Hall:**

ستيوارت هول هو أحد الشخصيات المؤسسة للدراسات الثقافية. كان مديراً لمركز الدراسات الثقافية المعاصرة، وأحد المفكرين البارزين في فترة ما بعد الحرب، وقد ساعد في تحويل فهمنا للثقافة كفئة نظرية وممارسة سياسية.[3] عالم اجتماع وناقد أدبي انضم إلى مركز الدراسات الثقافية منذ تأسيسه، وقد أمد هول حقل الدراسات الثقافية بتأثيرات

1 Ibid, p147.
2 Ibid, p xii.
3 James Procter. Stuart Hall. Routledge, 11 New Fetter Lane, London 2004, p02.

ماركسية محورة أو مطورة، وظل مؤمنا بضرورة أن يكون لهذا الحقل من الدراسات ارتباط وتأثير في الواقع، فالقيمة الحقيقية عنده للمعرفة والفكر تتمثل في مقدار تفاعلها وتأثيرها على المجتمع، وقد تأثرت الدراسات الثقافية البريطانية بكتابات ألتوسير وأنطونيو، امشي غرامشي بوجه خاص إضافة إلى تأثيرات ماركسية أخرى.

- **بيير بورديو(1930-2002)** Pierre Bourdieu:

يعد من أعلام الدراسات الثقافية الفرنسية، ومما يراه أن المملكة الثقافية هي القدرة على قدرة قراءة الشفرات وفهمها، إلا أن هذه القدرة لا يتم توزيعها بين الطبقات الاجتماعية بشكل متاح. كان تكتيك بورديو التخريبي الأولي هو تحلل الثقافة إلى ثقافة (بالمعنى الأنثروبولوجي الواسع). وهنا نشهد "تشييء" التشييء، حيث يتم تشكيل مجال الممارسات والأشياء التي يتم تعريفها بشكل ذاتي على أنها ثقافة أو ليست ثقافة من قبل الفاعلين المعنيين، بشكل تجريبي كموضوع للتحليل السوسيولوجي. ثمّ إن مبادئ التعريف التي تعمل في عملية التشيئ يتم تجسيدها كشيء يجب تفسيره، فيصبح الحد التصنيفي بين الثقافة والثقافة ظاهراً اعتباطياً، ومظهراً آخر لواقع العلاقات الطبقية.[1]

كما ضم النقد مجموعة أخرى كبيرة من المنظرين أمثال: رولان بارت، شتراوس، هزكو، مخائيل باختين، كارل ماركس، فلاديمير بروب، و...غيرهم.

---

1 Richard Jenkins. Pierre Bourdieu (Key Sociologists), Routledge, London and New York, 1992, p82.

2- الرواد العرب:

نقّاد ومفكرون عرب كُثر اهتم باكرا بالنّقد الثّقافي لعلّ أبرزهم:

إدوارد سعيد:

مفكر وناقد ومنظر ذو أصول فلسطينية (1935-2003) ويعتبر كتابه (الاستشراق) أحد نتائج هذه المنهجية الدراسية، انطلاقا من تصورات الاستعمار والاستعمار الجديد الذين هيمنا على جزء كبير من العالم انكب إدوارد سعيد على دراسة انعكاسات تلك التصورات الاستعمارية في الأفكار السياسية الغربية، فقد فتح هذا الكتاب أفاقا جديدة في ميدان البحث وعلاقة البحث بين الغرب والمشرق العربي المعقد، كانت نظرته متميزة بمعالجة دقيقة ومعايشة مهمة الروافد الثقافية العربية، وكانت له تحليلات مهمة للفن الغربي والشرقي[1].

مالك بن نبي:

قام مالك بن نبي بدمج الأفكار والمظاهر المادية والسلوك الأخلاقي في تعريفه للثقافة. لقد رسم هو وغيره من الرواد مراحل تطور الثقافة عبر الأبعاد التاريخية، وبلغت ذروتها في التعبير الكامل عنها. كما سلطوا الضوء على ظهور ثقافة إنسانية عالمية في مجتمعات محددة، وهو حجر الزاوية الذي استخدمه بن نبي لتحليل نفسية المستعمرين

1- ينظر عبد الفتاح العقيلي، المرجع نفسه، ص 179-195.

والمستعمرين، مؤكدا على تأثير الاستعمار الدائم على كلا المجموعتين، حتى بعد الاستقلال.[1]

وفي كلمته أمام اللجنة التحضيرية لمؤتمر الكتاب الأفارقة في روما، ركز بن نبي على المكونات النظرية للثقافة، مؤكدا على واجب المثقفين المسلمين في رؤية الأمور من منظور إنساني. وشدد على أن الأزمة التي يواجهها العالم الإسلامي ليست مادية بالدرجة الأولى، بل نابعة من نقائص أيديولوجية. وقال بن نبي إنه ما لم يتم الاعتراف بهذه القضايا ومعالجتها، فإن التجديد الثقافي الضروري لتحقيق التقدم سيتم إعاقته.[2]

وفي معرض مناقشة الثقافة الأفريقية، لاحظ بن نبي أن جوهرها يفتقر إلى الطموحات الإمبراطورية المشابهة لتلك التي كانت موجودة في روما القديمة. وأكد أنه في حين تؤثر الجغرافيا على وجهات نظر الناس، فإن المشهد العالمي في القرن العشرين يشكل الوعي الجماعي، مما يؤثر على مجموعات خارج حدودها الإقليمية. أوجز بن نبي الانقسام المجتمعي المزدوج الناجم عن الاستعمار: المستعمرين والمستعمرين، مفترضاً أن هذا الإرث التاريخي يدعم التحديات النفسية والسياسية والاقتصادية الكبرى.[3]

اقترح بن نبي ثلاثة أهداف حاسمة للثقافة الأفريقية: رفع الأفارقة ما بعد الاستعمار إلى مستوى الإنسانية المتحضرة، والتوفيق بين ذنب الموروثات الاستعمارية بين المجتمعات المستعمرة سابقًا، ودمج وجهات النظر الأفريقية في مبادرات السلام العالمية.

---

1 يُنظر: بكوش جميلة. نشأة النقد الثقافي عند مالك بن نبي. دراسات معاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر، المجلد 04 / العدد: 02 جوان (2020)، ص 144–164، ص 145–158.

2 يُنظر: بكوش جميلة. ص 145–158.

3 يُنظر: المرجع نفسه. ص158.

وأشار إلى أن القرن العشرين كان بمثابة فترة انتقالية تمت فيها إعادة تقييم الأطر المجتمعية الموروثة، مما استلزم مبررات جديدة للوجود المعاصر.[1]

استكشف بن نبي كذلك التداعيات النفسية للاستعمار، لا سيما من خلال عدسة الوجودية في الأدب الأوروبي، والتي ظهرت كرد فعل على فقدان المبررات التقليدية بعد الحرب العالمية الثانية. ولاحظ أن بعض المثقفين الأفارقة، الذين تلقوا تعليمهم في المؤسسات الغربية، غالبا ما يشعرون بأنهم أكثر ارتباطا بأصولهم الاستعمارية من تراث أجدادهم، مما يؤثر على نظرتهم للعالم وأدوارهم المجتمعية.[2]

عبد الله الغدامي:

ويعتبر أكبر النقاد العرب الذين تبنوا منهج النقد الثقافي، والنقد الثقافي، كما قدمه عبد الله محمد الغذامي، يمثل توجهًا نقديًا جديدًا في الساحة العربية، مستلهمًا من فلسفة النقد الثقافي التي نشأت في الغرب بقيادة فينسنت ب. ليتش. يعتبر الغذامي رائدًا في هذا المجال، حيث استخدم أدوات النقد الثقافي لاستكشاف الظواهر الثقافية العربية التي تجاهلتها المدارس النقدية الأدبية التقليدية[3].

---

1 يُنظر:بكوش جميلة. نشأة النقد الثقافي عند مالك بن نبي. دراسات معاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر، المجلد 04 / العدد: 02 جوان (2020)، ص 144–164، ص 145–158.

2 يُنظر:بكوش جميلة. ص 145–158.

3 ملحة بنت ملعث الســـــحيمي. نظرية النّقد الثّقافي ما لها وما عليها. مجلة بحوث كلية الآداب، لمجلد 31، العدد 123، ج. 1 (31 أكتوبر/تشرين الأول 2020)، ص 11.

كانت أول كتبه في مشروعه النقدي عبارة عن دراسة بخصائص شعر حمزة شحاتة الألسنية تحت اسم الخطيئة والتفكير من البنوية إلى التشريحية، كما أنه له كتاب تحت اسم "حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية الذي أثار جدلا واضحا حيث يؤرخ للحداثة الثقافية في السعودية، [1] في كتابه "النقد الثقافي"، الذي نُشر عام 2000، يحدد الغذامي فهمه للنقد الثقافي ويوضح الخلفيات المعرفية التي دفعته لاعتماد هذا النهج. يركز الغذامي على مفاهيم مثل الجملة الثقافية، والمجاز الثقافي، والتورية الثقافية، والدلالة الثقافية، مستعرضاً كيفية تطبيقها على الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر، بتركيز خاص على شعراء مثل المتنبي، أبي تمام، نزار قباني، وأدونيس[2].

ويعد الغدامي من الأعلام البارزة في المشهد الثقافي العربي، وله عدة مؤلفات في النقد العربي من أبرزها: "النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية العربية، الذي يعتبر كتابا مثيرا حتى اتسم بجرأة وشجاعة طرح فكرة النقد الثقافي طرحا جديدا، كما أصل لهذه الفكرة نظريا ومعرفيا.[3] والغذامي ينتقد النقد الأدبي التقليدي الذي اقتصر على تقييم النصوص بناءً على معايير جمالية محددة من قبل المؤسسات الثقافية الرسمية، متجاهلاً بذلك الأعمال والظواهر الثقافية الأخرى التي لم تلق اعترافًا رسميًا، مثل كتاب "ألف ليلة

1 يُنظر: صورية جغبوب. النقد الثقافي: مفهومه، حدوده، وأهم رواده. مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور، خنشلة، المجلّد الأوّل، العدد الأول. 14 جوان 2015، ص 36–37.

2 ملحة بنت ملعث الســـــحيمي. نظرية النّقد الثّقافي ما لها وما عليها. مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد 31، العدد 123، ج. 1 (31 أكتوبر/تشرين الأول 2020)، ص 11.

3 يُنظر: صورية جغبوب. ص 36–37.

وليلة"، والأغاني الشبابية، والنكت الشعبية. هذا النقد يعكس رغبة الغذامي في توسيع نطاق النقد الثقافي ليشمل مختلف التجليات الثقافية والفنية في المجتمع العربي، متجاوزاً الحدود التقليدية للنقد الأدبي[1].

رابعا: انتقادات النقد الثقافي:

يمكن أن يُعزى الإحجام عن النقد الثقافي إلى عدة عوامل متجذرة في العقلية العربية وديناميكيات العلاقات الشخصية، إلى جانب الاهتمامات الفردية ذات الطبيعة الإنسانية.[2] ويمكن تلخيص أسباب هذا التردد فيما يلي:

هناك خوف من المجهول لأنه يحمل معه أفكارا جديدة عن المستقبل لا يمكن التنبؤ بعواقبها. إن مواجهة المجهول تتطلب الشجاعة، وهي صفة لا يمتلكها الجميع، وغالبا ما ينظر إليها على أنها مرادفة للتمرد، والانحراف، والانحلال الأخلاقي، والابتعاد عن القيم التقليدية. لذلك، يشكل المجهول خطراً على المجتمع الذي يتمسك بمعتقداته ويعتبرها مقدسة. ونتيجة لذلك، هناك إحجام عن الابتعاد عن الأصول والتراث الراسخ.[3]

---

1 ملحة بنت ملعث الســـحيمي. نظرية النّقد الثّقافي ما لها وما عليها. مجلة بحوث كلية الآداب، لمجلد 31، العدد 123، ج. 1 (31 أكتوبر/تشرين الأول 2020)، ص 11.

2- ينظر سعيد مصلوح في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، القاهرة، عالم الكتب، ط2004، ص19.

3- ينظر سعيد مصلوح في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، القاهرة، عالم الكتب، ط2004، ص19.

بالإضافة إلى اعتزاز العرب بلغتهم وثقافتهم يطغى على الطرف الآخر، مما يؤدي إلى عزوفهم عن الاعتراف بها أو اعتناقها، ومحاولة منع نفوذها الثقافي من الانتشار. ونظرتهم إلى الثقافة الغربية، كونها ليبرالية وتدعو إلى استبدال القيم الإسلامية بقيمها الخاصة، جعلت المثقفين العرب يرفضونها رفضاً قاطعاً، ويرون أنها تتعارض مع الفكر الإسلامي وغير مناسبة كبديل. وقد نتج تراجع السلطة الفكرية عن النقد الثقافي الذي يتحدى المعايير الثقافية الهرمية من خلال الانخراط في خطابات متنوعة على نطاق أوسع. [1]

أما النقد الموجه إلى النقد الثقافي، فهو ينطلق إلى حد كبير من وجهة نظر مغايرة، غالبا ما ترتبط بالاتجاه التقليدي الذي يدعو إلى الحفاظ على التراث العربي. وتعتبر وجهة النظر هذه أن أي تبني لأفكار من الثقافة الغربية يعتبر خيانة مباشرة للتراث العربي.[2] فتسعى إلى استبعاده حماية لهويتها.

1 يُنظر: صورية جغبوب. النقد الثقافي: مفهومه، حدوده، وأهم رواده. مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور، خنشلة، المجلّد الأوّل، العدد الأول. 14 جوان 2015، ص 36–37.

2 نفس المرجع.

...

الفصل الأوّل

تحوّلات الخطاب النّقديّ المعاصر:

1-1 المقاربة المعاصرة للنّقد الثّقافي:

عرفت الدّراسات النّقديّة المعاصرة تطوّرات مذهلة كانت وليدة لما يحصل في مجال الدّراسات اللّغويّة، الأدبيّة، الفلسفيّة، الثقافيّة والفكريّة، وما يحصل في المجتمعات من تحولات ونظريات، كما عرفت محطات خطيرة ساهمت في تحويل مسار الخطاب النّقديّ فكان المنعرج اللّساني الّذي يعدّ أعظم الإنجازات في مجال الدّراسات اللّغويّة، حيث يعتبر كثير من الدّارسين السّوسيرية انطلاقة جديدة في مختلف العلوم ومنعرجا في تاريخ الخطاب النّقديّ. "وقد ظهرت القراءات النسقيّة لتعلن انسدادا أنظمة القراءة السّياقية، وترهل مشروعها النّقدي السّياقي، نذكر: الشكلانيين الرّوس، النّقد الجديد، اللّسانيات الحديثة، البنيويات".[1]

المنعرج اللساني هو الّذي حدّد طبيعة الدّرس النّقدي المعاصر، إذ أنّ مقولة سوسير: "دراسة اللّغة لذاتها ولأجل ذاتها" حيث ظهرت مناهج نقديّة تنادي بعزل النّصّ عن المؤثّرات الخارجيّة، ومن ثمّ الحدّ من عمل المناهج السّياقيّة الّتي كانت تتعامل مع النّصّ الأدبي كوثيقة تاريخيّة أو مرجعيّة لنفسيّة المؤلّف.

وقد جاء النّقد الجديد في القرن الماضي من إنجلترا والولايات المتّحدة الأمريكيّة لينادي باستقلاليّة النّصّ والاهتمام بالعمل الأدبي بوصفه كيانا مستقلا بذاته. " وبالتّالي وقع النّقاد الجدد

1- أحمد يوسف، القراءة النسقيّة (سلطة البنية وهم المحايثة)، الدار العربيّة للعلوم، ناشرون بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1. 2007، ص:30

في مأزق حقيقي ظلّ ملازما لهم حتّى النّهاية، ويتمثل هذا المأزق في تبنّي منهج علمي يعتمد على تجريبيّة واقعيّة في إطار محاولة تطبيقية على حقيقة غير علميّة وهي الإبداع الأدبي"[1].

بما أنّ النّقد بصفة عامة يتطوّر مع مرور الزمن فإنّ النّقد الثقافي جعل معرفي لمقاربة نقديّة زاخرة بالمصطلحات والمناهج والمقاربات الّتي يمكن أن يجملها فيما يلي:

منهج ما بعد الاستعمار: ترتكز نظريّة " ما بعد الاستعمار" على مناقشة الأنا والغير في ضوء مقاربات (ما بعد الحداثة) كالمقاربة الثقافيّة والمقاربة الماركسيّة والمقاربة التّاريخيّة الجديدة والمقاربة السياسيّة، وذلك كلّه من أجل فهم العلاقة التّفاعلية بين الأنا والغير أو بالأحرى يتناول علاقات القوة والعواقب الثّقافيّة للاستعمار، ويدرس كيفية تشكيل الهويات الثقافية في سياق الاستعمار وإنهاء الاستعمار، ومن الكتاب والنّقاد والمثقّفين الّذين يمثّلون نظرية " ما بعد الاستعمار" الكاتب الفلسطينيّ "إدوارد سعيد" حيث كتب مقالة بعنوان (العالم والنّص والنقاد) سنة 1983 م يدعو فيها إلى دراسة النّص في علاقة بعالمه الخارجي بمعنى إدوارد سعيد ينتقد جميع أنماط التّحليل النّصي الّتي عدت النّصوص على أنّها منفصلة عن العالم الموجودة فيه. وفكرة أنّ التّحليل النّصي قد يكون ممكنا من اجل أن يكون هناك قراءات لا نهائية وممكنة لأيّ نص يمكن أن تتحقق من خلال فصل النّص عن العالم الحقيقي.[2]

1- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع232، 1998م، ص 135-136

2- ديفيد كارتر، النظرية الأدبيّة، ترجمة د. باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى 2010م، ص 127.

يعتبر إدوارد سعيد من أهم منظري نظرية "ما بعد الاستعمار" كما يعد أيضا من رواد النّقد الثقافي، لأنّه اهتم كثيرا باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة في المؤسسات المركزية الغربيّة، بتحليل الخطاب الاستشراقي تفكيكا وتشريحا وتقويضا، متأثرا بمنهجية ديريدا وميشال فوكو وأنطونيو غرامشبي. والتاريخ والنّصوص، وفهم الدور الثقافي الّذي يقوم به الشرق في الغر، كما يحاول فيه فهم قوة الخطاب الثقافي الغربي، وهي قوة كثيرا جدا ما تفهم خطأ على أنّها زخرفية فقط، أو منتمية غلى البنية الفوقية "إنّ أملي هز أن أوضح البنية المتينة الصلبة للسيطرة الثقافية والأخطاء والإغراءات الكامنة في استخدام هذه البنية، خصوصا بالنسبة للشعوب المستعمرة سابقا عليهم أو على الآخرين"[1].

إنّ نظرية ما بعد الاستعمار ظهرت في مرحلة "ما بعد الحداثة" للوقوف في وجه التغريب والتهميش و التعالي والهيمنة الغربيّة المغلوطة انطلاقا من تصورات علم الاستغراب.

النظرية الكويرية:

يشير مصطلح النظرية الكويرية إلى الكتابة الّتي اتّخذت من الجنسانية موضوعا لها وتناولت على وجه التّحديد الطرق الّتي تثير بها المثليات والمثليين والمتحولين جنسيا أسئلة حول الفهم التّقليدي للجنس والجنسين وبالفعل الجندل تثير النظرية الكويرية الجدل بين كل من ذوي التوجهات النظرية والمتحدثين نظريا"[2]. تركز النظرية على استكشاف وتحدي معايير

1- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربيّة بيروت لبنان، الطبعة السابعة سنة 2005 م، ص 57.

2-

الجنس والجنسانية وتحليل كيفية تأثير هذه المعايير على الثقافة والهوية والسعي والسعي إلى تخريبها لإنشاء مجتمع أكثر شمولا.

والنظرية الكويرية هي مجموعة من النظريات النقدية التي تطورت في الخطاب الأكاديمي في تسعينات القرن الماضي من قلب الدراسات النسوية والمثلية، كعدسة أكثر شمولية تعمل على تحليل قضايا الجنسانية والنوع الاجتماعي والميول الجنسية من منظور لا يرى هذه المفاهيم كثوابت جامدة، وينتقد القطبية ما بين الأنوثة والرجولة، والمثلية والغيرية، ويرى الهويات الجنسية والجندرية المختلفة في سياقها التاريخي الاجتماعي والسياسي[1].

في عام 1969، ظهرت موجة من الكتابات التي تناولت قضايا المرأة، إيذانا ببداية النقد النسوي في العالم الغربي. ومع ذلك، فإن هذا النقد ليس مقيداً بنظرية أو منهج واحد؛ بل إنها تزدهر على وجهات نظر وأصول متنوعة. تجذر النقد النسوي في البداية في الخطاب المنظم، وقد استلهم من حركات تحرير المرأة، التي تحدت المجتمع الغربي باعتباره أبوياً ويعيق طموحات المرأة الفنية والأدبية. وبينما يتبنى النقد النسوي تأثيرات النظرية النفسية والماركسية وما بعد البنيوية، إلا أنه يحافظ على اتجاهات تعددية، لكنه يؤكد على العديد من المفاهيم الأساسية، ولا سيما دور الاختلاف الجنسي في الإنتاج الأدبي والشكل والمحتوى والتحليل والتقييم[2].

1 محمد أبو رميلة. مدخل إلى قضايا التعددية الجنسية والجندرية للمهنيين في مجال الصحة النفسية والمجتمعية. جمعية القوس للتعددية الجنسية والجندرية في المجتمع الفلسطيني، 2018، ص29.

2 يُنظر: ميجان الرّويلي وسعد البازعي. دليل النّاقد الأدبي. المركز الثقافي العربي، ط3، 2002، ص 330.

إنّ الثقافة الغربيّة هي ثقافة الأب (الذكر) تتمركز على المذكر الّذي يحكمها، فهي ثقافة تكرس هيمنة الرجل ودونية المرأة في كافة مناحي الحياة ومفاهيمها (العائلية، الدّينية، الاجتماعية، الفنية والأدبيّة). هذه الهيمنة أفضت بالأنثى إلى تبني هذه البنية الإيديولوجيّة وأصبحت تجسدها في حياتها وفكرها حتّى أصبحت كالرجل.[1]

تركز الثقافة الغربية تاريخياً على هيمنة الذكور، مما يؤدي إلى إدامة دونية المرأة في المجالات العائلية والدينية والاجتماعية والفنية والأدبية. لقد أثرت هذه الأيديولوجية الأبوية على الأعمال الأدبية من اليونان القديمة حتى الوقت الحاضر، مما عزز السمات ووجهات النظر الذكورية. في المقابل، يتم تهميش النساء، وتصويرهن على أنهن شخصيات ثانوية غالباً ما يتم عزلهن أو إجبارهن على تبني وجهات نظر وقيم ذكورية.[2]

من الشائع أنّه بينما تحدّد العوامل الطبيعيّة النوع البشري (ذكر أو أنثى) فإنّ هذا النوع ومفهومه (الجنس النوعي) هو بنية ثقافية أنتجتها التغيرات الذكورية السائدة في الثقافة الغربيّة حتّى يتّسم المذكر بالإيجابية والمغامرة والعقلانيّة والإبداع، بينما تتّسم الأنثى بالسلبية والرضوخ والارتباك والتردّد والعاطفية واتّباع العرف والتّقليد.[3]

---

1 يُنظر: حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص 51.

2 يُنظر: ميجان الرّويلي وسعد البازعي. دليل النّاقد الأدبي. المركز الثقافي العربي، ط3، 2002، ص 330.

3 يُنظر: محمدي حبيبة. السيرة الذاتــية في أدب أسيا جبار دراسة نقدية تحليلية. رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي. كلية الآداب واللغات والفنون، قسم: اللغة العربية وآدابها، إشراف بوجمعة عمارة، 2017/2016 ص 96

إن النقد الأدبي التقليدي، على الرغم من ادعاءاته بالموضوعية والعالمية، يعكس بطبيعته تحيزات تتمحور حول الذكور. يسعى النقد النسوي إلى تحقيق العدالة للمرأة، وتسليط الضوء على تهميشها الثقافي بسبب الاختلافات البيولوجية. وهي تدافع عن نهج نسوي يقوم بفحص إنتاج المرأة عبر المجالات النفسية والتحليلية والتفسيرية والأدبية، والتي تشمل الأنواع من الرسائل إلى المذكرات اليومية.[1]

هذا الفكر الأبوي والإيديولوجية الذكورية اجتاحت كافة كتابات الثقافة الغربيّة من العصر الإغريقي إلى عصرنا هذا، وتجسد في أشهر الأعمال الأدبية وأبطالها، وهو ما عزّز سمات الذكورة وطرق مشاعرها ويستقصي الاهتمامات في حقول مقصورة على المذكر.[2]

وبالمقارنة مع هذه المركزية تتسم المرأة بالهامشية والدونية وتعرض على أنّها كمالية ثانوية مضادة مقابل لرغبات الرجل ومؤسساته هذه الأعمال الأدبية بهذه السمات إمّا أن تغرب الأنثى القارئة أو أن تغريها على تبني منظور الرجل وقيمة وطرق إدراكه ومشاعره وأفعاله حتّى يجنّدها من حيث لا تدري ضد نفسها.

ليس الأدب العظيم وحسب هو وحده الّذي يتبع هذا النهج، بل إنّ التصنيفات النقدية التقليدية ومعايير التحليل وتقييم الأعمال الأدبيّة تنطوي على اهتمامات وافتراضات الرجل

1 يُنظر: ميجان الرّويلي وسعد البازعي. دليل النّاقد الأدبي. المركز الثقافي العربي، ط3، 2002، ص 330.

2 يُنظر: محمدي حبيبة. السيرة الذاتــية في أدب أسيا جبار دراسة نقدية تحليلية. ص 96.

القلبية وطرق تعليلية نسبية، هذا على الرغم من أن هذه الإجراءات تدّعي الموضوعية والعالمية وعدم التحيز. لهذا فإنّ مقولات النقاد والنقد الأدبي هي منحازة لجنس الذكر ضمنيا.

يطالب النّقد النسائي بإنصاف المرأة لأنّه تم تهميشها ثقافيا لأسباب طبيعية بيولوجية (أي بسبب نوعها الجنسي)، وتوجه أتباع هذا النقد إلى تسميته بالنقد الجينثوي أي النقد الّذي يعنى بإنتاج النساء من كافة الوجوه، الحوافز النفسية السيكولوجية، والتحليل والتأويل والأشكال الأدبية بما فيها الرسائل والمذكرات اليومية.[1]

تشمل السمات الرئيسية للنقد النسوي ما يلي: تحديد موضوعات المرأة واستكشاف الخصائص الأنثوية في الأدب مثل الحياة المنزلية والأمومة والعلاقات النسائية. تتبع التاريخ الأدبي للتراث النسائي؛ وتوضيح تجربة أنثوية متميزة في الفكر والشعر والتقييم والإدراك؛ والسمات المميزة للغة والأسلوب الأنثوي في التعبير الكتابي والمنطوق. ويهدف النقد النسوي إلى تصحيح الإهمال التاريخي من خلال دمج الأعمال التي ألفتها النساء في الشرائع الأدبية، وبالتالي توسيع وتنظيم التراث الأدبي لاستيعاب وجهات نظر نسائية متنوعة.[2]

وحسب صاحبيّ دليل النّاقد الأدبي، فإنّ أهم سمات هذا الاتّجاه في النقد النسائي:

---

1 يُنظر: مجادي خاليدة وويضاح خيرة. النّقد النّسائي في الجزائر دراسة من خلال نماذج. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي. جامعة ابن خلدون – تيارت – كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي إشراف بولخراص محمد. 2019/2018 ص 23.

2 يُنظر: ميجان الرّويلي وسعد البازعي. دليل النّاقد الأدبي. المركز الثقافي العربي، ط3، 2002، ص 330.

تحديد وتعريف المادة الأدبية النسائية: يتضمن هذا الجانب تحديد وتعريف الأعمال الأدبية التي أبدعتها المرأة، مع التركيز على موضوعات تتميز بالأنوثة. تتعمق هذه المواضيع في العالم الداخلي للمرأة، مثل البيئات المنزلية (مثل المنزل)، والتجارب المتعلقة بالأمومة (الحمل والولادة والرضاعة الطبيعية)، والعلاقات بين النساء (الأم وابنتها، ومن امرأة لامرأة). ويكمن التركيز هنا في استكشاف الجوانب الخاصة والشخصية والعاطفية بدلاً من الأنشطة العامة الخارجية[1].

الاهتمام بالكشف عن تاريخ أدبي أنثوي: هناك اهتمام كبير بإعادة اكتشاف وتوثيق المساهمات الأدبية للمرأة عبر التاريخ. وينعكس هذا الاهتمام في الكتابات التي تردد بوعي الأصوات النسوية السابقة، مما يوفر إحساساً بالتضامن والتمكين للقارئات المعاصرات. من خلال العمل كنماذج، تهدف هذه الكتابات إلى تعزيز المشاركة العاطفية بين القراء[2].

صياغة تجربة أنثوية متميزة: الهدف الأساسي هو توضيح منظور أنثوي فريد عبر الأنواع مثل الفكر والشعر والنقد وإدراك الذات والعالم. يتضمن ذلك استكشاف كيفية تفسير النساء وتفاعلهن بشكل فريد مع بيئاتهن وتجاربهن[3].

1 يُنظر نفس المرجع ص 331.

2 يُنظر نفس المرجع ص 331.

3 يُنظر نفس المرجع ص 331.

تحديد اللغة والأسلوب الأنثوي: الهدف الآخر هو تحديد الخصائص المميزة للغة وأسلوب الأنثى في كل من الصيغ المنطوقة والمكتوبة. ويتضمن ذلك تحليل هياكل الجملة، والعلاقات بين عناصر الكلام، واستخدام الصور المجازية والتخيلية[1].

إنّ هدف النقد النسوي هو إعادة النظر في القانون الأدبي وتنظيمه وتوسيعه ليشمل الأعمال التي ألفتها النساء والتي تم تهميشها أو تجاهلها تاريخياً من قبل المؤسسات الأدبية التي يهيمن عليها الذكور. لقد نجح هذا النهج النقدي في تحقيق معالم مهمة، مما يضمن الاعتراف بالعديد من الأعمال التي ألفتها النساء ودمجها في التراث الأدبي الأوسع.

المنهج البيئي النقدي:

النقد البيئي هو اتجاه معاصر في التحليل الأدبي الذي يقيم الأعمال الأدبية من خلال عدسة بيئية. يعيد هذا النهج تقييم العلاقة التقليدية بين الطبيعة والأدب، وهي الديناميكية التي تطورت بشكل ملحوظ في القرنين العشرين والحادي والعشرين. ويدرس كيفية تصوير النصوص الأدبية للطبيعة والثقافة الإنسانية والأيديولوجيات السياسية، بهدف اقتراح حلول للقضايا البيئية الملحة. يتشابك هذا المجال متعدد التخصصات مع التاريخ والأنثروبولوجيا والأخلاق والبيئة لاستكشاف الروابط بين الطبيعة والأدب. ساهم علماء مثل ويليام روكرت (1978)، وكيرك كارار (مؤلف كتاب "النقد البيئي")، وشيرل كلوتفيلتي (مؤلف كتاب "القارئ

1 يُنظر نفس المرجع ص 331.

البيئي النقدي") في تعريف النقد البيئي وتطويره[1]. وقد عرّفه جيرارد بقوله:" النقد البيئي ببساطة هو النقد الذي يدرس العلاقة بين الأدب والبيئة المادية. فكما يبحث النقد النسوي في العلاقة بين اللغة والأدب من منظور واع للجنس، ومثلما يستحضر النقد الماركسي وعيا وإدراكا لأنماط الإنتاج والطبقة الاقتصادية عند تعامله مع النصوص الأدبية، يتخذ النقد البيئي منهجا يرتكز إلى الأرض في تعامله مع النصوص الأدبية."[2]

ظهر النقد البيئي خلال عصر ما بعد الحداثة كنتيجة طبيعية لانتشار الأدبيات البيئية، وتقدم النظرية البيئية، وظهور المنظمات البيئية المحلية والعالمية الداعية إلى الحفاظ على الطبيعة ووقف نهبها وتخريبها واستغلالها. والاستغلال الطائش. ولذلك، أصبح هذا المنظور ضروريا في تعزيز الوعي البيئي وتسليط الضوء على التدهور والدمار الذي لحق بكوكب الأرض من خلال استنزاف الموارد، وابتكار أسلحة الدمار الشامل، والتجارب النووية التي أهلكت الموائل الطبيعية. لقد تنوعت تعريفات هذا النهج، لكنها تؤكد عادة على العلاقة بين الأدب والبيئة. [3]

1 يُنظر: هاشم قاطع لازم. سمات النّقد البيئي. مجلة المنال الالكترونية، مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية، فبراير 2020.

2 جريج جيرارد. النّقد البيئوي. ترجمة عزيز صبحي جابر، ط1 دار الكلمة، أبو ظبي للثقافة والتّراث، 2009، ص 15.

3 يُنظر: فريد عوف. النقد البيئي؛ الرؤيـــــة والتطبيـــــق دراسة تطبيقية لنماذج شعرية من شعر المدينة والريف للشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل. مجلة دراسات (مخبر الدراسات الصحراوية، كلية

يؤكد هذا المنظور النقدي على التفاعل بين الأدب والبيئة الطبيعية، ويدعو إلى نهج واقعي أقرب إلى النقد النسوي، الذي يدرس المساواة بين الجنسين في اللغة والأدب، والنقد الأدبي الماركسي، الذي يحلل الهياكل الاقتصادية في النصوص. يدرس النقد البيئي كيفية تصوير الطبيعة في الأدب، وكيف تؤثر الأزمات البيئية على الأعمال الأدبية، وكيف تتطور الأفكار البيئية. ويؤكد على التحليلات الثقافية والعلمية اللازمة لفهم القضايا البيئية، بما في ذلك النظرية الأدبية والدراسات الثقافية والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والعلوم البيئية[1].

يفترض النقد البيئي أن تحليل الأوصاف الأدبية للطبيعة وحده غير كاف؛ يسعى إلى فهم أعمق للبيئة من خلال الأدب. ومن خلال تبني رؤية عالمية واقعية واستباقية، يهدف النقاد البيئيون إلى تحفيز التغيير المجتمعي. يتعامل هذا المجال مع العديد من الفلسفات البيئية، مثل الحفاظ على البيئة، والاعتماد الحكومي على الحلول، وعلم البيئة العميقة الذي يدعو إلى تقليل عدد السكان من أجل الازدهار غير البشري، والنسوية البيئية، التي تستكشف علاقة النوع الاجتماعي بالطبيعة وآثارها على الإشراف البيئي[2].

الآداب واللغات الأجنبية – جامعة الطاهري محمد، بشار، الجزائر.) المجلد 23 العدد 12 ماي 2023 ص 469.

1 يُنظر: هاشم قاطع لازم. سمات النّقد البيئي. مجلة المنال الالكترونية، مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية، فبراير 2020.

2 يُنظر: هاشم قاطع لازم. سمات النّقد البيئي. مجلة المنال الالكترونية، مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية، فبراير 2020.

المنهج الديكولونيالي:

بسبب الوعي المتزايد بمنظورات إنهاء الاستعمار، أصبحت الجماليات الغربية تدرك الآن اعتمادها على أنثروبولوجيا تاريخية محددة، والاستكشافات الأكاديمية للعقلانية البشرية، والخيال، والحساسية، والافتراضات الفلسفية حول المعايير الجمالية، والممارسات البرجوازية في إنتاج الفن واستقباله، وفكرة أن المعايير الأوروبية يمكن تطبيق الذوق والتقدم الجمالي عالميًا.[1]

وعلى العكس من ذلك، يهدف النقد المناهض للاستعمار إلى تحدي الجهل الغربي والغطرسة الفكرية. وهي تسعى جاهدة إلى دمج وجهات النظر غير الغربية واحترام التفسيرات الثقافية المتنوعة للجماليات والأساليب الفنية غير التقليدية.

يسعى هذا النهج إلى توسيع المقاربات الفلسفية والتفسيرات للفن، مع الاعتراف بأن علم الجماليات ظهر خلال عصر التنوير الأوروبي في القرن الثامن عشر في ظل سياقات سياسية وثقافية واقتصادية معينة، بما في ذلك المكاسب الاقتصادية لتجارة الرقيق.[2]

---

1 See : Patrick Oloko, Michaela Ott, Peter Simatei, Clarissa Vierke. Decolonial Aesthetics II: Modes of Relating. Metzler, Berlin, Germany, 2023, p30.

2 See : Patrick Oloko, Michaela Ott, Peter Simatei, Clarissa Vierke. Decolonial Aesthetics II: Modes of Relating. Metzler, Berlin, Germany, 2023, p30.

1-2-أهمية تحديد الأنساق الضمنية في التحليل الثقافي:

الحديث عن النسق الثقافي هو حديث عن النقد الثقافي بوصفه إجراء نقديا معاصرا أفرزته تيارات النقد لما بعد الحداثة، وركز اهتمامه على المضمرات النسقية المستترة بالجانب الجمالي للنص الإبداعي ساعيا من ورائها مصادرة القيم الثقافية التي انغمس فيها سياق النص فكرية كانت هذه القيم أو سياسية أو اجتماعية.

تعريف مصطلح الأنساق:

لغةً: نسق: النَّسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد، عالم في الأشياء، وقد نَسَّقْتُهُ تَنْسِيقاً، ويخفف. ابن سيده: نَسَقَ الشيءَ يَنْسُقُهُ نَسْقاً ونشقه نظمه على السواء، وانتسق هو تَنَاسَق، والاسم النَّسَقُ، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تَنَسَّقَتْ. والنحويون يسمّون حروف العطف حروف النّسق لأنّ الشيء إذا عطفت عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً. ورُوي عن عمر، رضي الله عنه، أنّه قال: ناسِقوا بين الحج والعمرة؛ قال شمر: معنى ناسِقوا تابعوا وواتروا. يقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما، وثغرٌ نَسَقٌ إذا كانت الأسنان مستوية. ونَسَقُ الأسنانِ: انتظامها في النّبتة وحسن تركيبها. والنَّسْق: العطف على الأوّل، والفعل كالفعل. وثغر نسق وخرز نسق أَي منتظم؛ قال أبو زبيد:

بِجِيدِ رِيمٍ كَرِيمٍ زَانَهُ نَسَقٌ يَكَادُ يُلْهِبُهُ اليَاقُوتُ إِلْهَاباً[1].

1- ينظر ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، ج14، ط 1999 ص127.

إن مصطلح "النسق" مشتق من الفعل "نسق" والذي يعني التنظيم بطريقة منهجية. يشير الاسم "نسق" إلى الترتيب المنظم للعناصر، حيث يشير "نسق" إلى الجانب التنسيقي و"منسوق" إلى العنصر المنسق. يضمن هذا التنظيم التماسك والتوحيد داخل إطاره. من الناحية اللغوية، يشمل "النسق" مفاهيم وتفسيرات مختلفة. يعرفه طه عبد الرحمن منطقيًا بأنه مجموعة من البيانات المستمدة من لغة سليمة من خلال طرق منطقية متأصلة. على وجه التحديد، يشير إلى مجموعة فرعية مغلقة من اللغة، حيث يعني الإغلاق أن أي اقتراح ضروري داخل النسق يجب أن ينتمي إليه أيضًا[1].

في اللسانيات الحديثة، يشير "النسق" إلى أي بنية مستقلة تشكل كلًا موحدًا، حيث تعتمد السلامة على العلاقات بين مكوناته. يتماشى هذا المفهوم بشكل وثيق مع مفهوم سوسير "البنية." وفي النقد الأدبي، يعرّف كمال أبو ديب "النسق" بأنه عملية معقدة متجذرة في تكرار وحل الظواهر في نص أو قصة. هذه الطبيعة الجدلية تعطي الأنماط أهميتها، وتؤكد على دورها الديناميكي في الأعمال الأدبية[2].

1 يُنظر: عبد القادر طالب. النسق الثقافي وسيمات التشكيل في الخطاب الأدبي (قراءة من خلال تجربة الناقد يوسف عليمات). مجلة دراسات لسانية المجلد 02 العدد 10، 15 سبتمبر 2018، ص 345.

2 يُنظر: عبد القادر طالب. النسق الثقافي وسيمات التشكيل في الخطاب الأدبي (قراءة من خلال تجربة الناقد يوسف عليمات). مجلة دراسات لسانية المجلد 02 العدد 10، 15 سبتمبر 2018، ص 345–346.

حسب بركان سليم، النسق هو: "تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقاتها فيما بينها، لا مستقلة عن بعضها"،[1] وهذا التّعريف يؤكد على أهمية العلاقات والتفاعلات في تشكيل سلوك ومرونة الأنساق المعقدة. إنها تدعونا إلى التركيز على فهم وإدارة هذه الديناميكيات الداخلية للتنقل بشكل فعال والتأثير على النتائج الأوسع واستدامة الأنساق في مختلف المجالات.

وإذا نظرنا إلى ميشال فوكو وجدنا النّسق عنده:" مجموعة من العلاقات تستمر وتتحول في استقلال عن الأشياء التي تربط بينها(...). وهو بمثابة بنية نظرية كبرى تهمين في كل عصر على الكيفية التي يحي عليها البشر وعليها يفكرون".[2] فالنّسق أداة نظرية أساسية لفهم كيفية عمل الثقافة والمجتمع، والتأثير على الاستمرارية والتغيير في التجربة الإنسانية عبر العصور التاريخية المختلفة.

يشير النّسق إلى كيان أنشئ لتنظيم العناصر والعلاقات فيما بينها، وتعزيز التكامل والتفاعل. وهو يشمل المعرفة والمعتقدات والأخلاق والأمور المقدسة والعادات، وهذا يدل على أنّ "التعامل مع النص الأدبي من منظور النقد النسقي يعني وضع ذلك النص داخل سياقه السياسي من ناحية، وداخل سياق القارئ أو الناقد من ناحية أخرى".[3]

---

1 بركان سليم، النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي، جامعة الجزائر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (2003-2004)، ص 10.

2 عبد الرزاق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، د طبعة، 2000، ص 132.

3 يوسف محمد عليمات، النسق الثقافي، قراءة ثقافية في انساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، طبعة، 2009، ص 9.

يرى الشكلانيون الروس أن النسق جزء لا يتجزأ من النظرية الأدبية، معتبرين التطور المستمر للأدب نظاماً مرتبطًا بأنظمة أخرى، ويحتمل أن يتأثر بها.[1] فكل الظواهر المكتنفة بالأدب اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا تتأثر وتؤثر في الأدب من قريب أو من بعيد، وتكوّن انساقا جيدة بينها. وقد تميّزت نظرة رواد السيميائية للنّسق بالانفتاح، فيعرفه رولان بارث على انه: " مجموعة من الوحدات والوظائف مثل اللساني ونسق الموضة"،[2] فهو يحل محلّ أشياء خارج نظام اللغة. وقد بعض الباحثين "أن النسق مكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر".[3] يتألف النسق من مجموعة من العناصر أو المكونات والتي ترتبط ببعضها البعض بواسطة خاصية أو أكثر محددة بين كل عنصر متعاقب. لكنّ "التحليل والمقاربة النسقية لا تستقيم إلا إذا بنيت على فرضيات عمل توجهها وتضبط مسارها وغايتها الكبرى، وغايتها الصغرى".[4] فالتحليل والمنهج المنسق لا يكونان صالحين ما لم يرتكزا على فرضيات عملية توجه مسارهما، وتشرف على أهدافهما الكبرى والصغرى.

1 كليمان موازان، ما التاريخ الأدبي، تر: حسن طالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ص 26.

2 احمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحادثة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص 133.

3 محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص 158-159.

4 المرجع نفسه، ص 50.

وفي النقد الثقافي، يعمل "النسق الثقافي" كمفهوم محوري. يشير إلى إطار إجرائي يدعم المناهج النقدية للخطابات الأدبية وغير الأدبية. يتضمن هذا النسق تحديد القيم الأساسية –سواء كانت أيديولوجية أو سياسية أو اجتماعية –المضمنة في النصوص والخطابات والممارسات. يؤكد عبد الله الغذامي أن وظيفة الأنماط الثقافية لا تكمن في الوجود المجرد ولكن في تجلياتها العملية. تظهر بشكل واضح في سياقات ثقافية محددة، وغالبًا ما تنطوي على صراعات بين أنظمة الخطاب الصريحة والضمنية داخل النصوص[1].

وعلاوة على ذلك، لكي يتمكن النقد الثقافي من تحليل هذه الأنماط بشكل فعال، يجب أن تمتلك النصوص جاذبية جمالية وإمكانية وصول واسعة، مما يتيح إدامة وتأثير الأساليب والأيديولوجيات الثقافية.

تعدّدت مفاهيم النسق وتشعبت معانيه بين الدارسين حيث يعرفه الباحث (طه عبد الرحمن) وفقا للاصطلاح المنطقي: "بأنّه جملة من العبارات المستخلصة من اللغة السليمة بطريقة أو قل بصورة أدق: إنّ النسق هو مجموعة جزئية من اللغة المنغلقة انغلاقا لزوميا ومعنى (الانغلاق) في الاصطلاح المنطقي أن تكون كل قضية من اللغة ثبت لزومها عن قضية أو مجموعة من القضايا التي تنتمي إلى النسق، منتمية هي الأخرى إلى النسق"[2].

1 يُنظر: عبد القادر طالب. النسق الثقافي وسيمات التشكيل في الخطاب الأدبي (قراءة من خلال تجربة الناقد يوسف عليمات). مجلة دراسات لسانية المجلد 02 العدد 10، 15 سبتمبر 2018، ص 346.

2– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1 1998، ص195.

ويقدم الناقد كمال أبو ديب تعريفا للنسق في سياق أدبي فيرى بأنّه: "عملية معقدة ثنائية، أي أنها في جذورها تتبع من تماثيل ظواهر معينة في جسد النص أو الحكاية ثم تكرارها عددا من المرات، ثم انحلال هذه الظواهر واختفاؤها. ومن خلال هذه الصفة يكتسب النسق طبيعة جدلية، فالتكرار مع النسق صفة لا نهائية ينعدم معها التمايز والتضاد الذين لابد أن يتوفر في تشكل أي نسق محدد ويبقى –حسب الناقد–اكتمال النسق وانحلاله شرطا أساسيا لفاعليته، وفي أي عمل أدبي أصيل وذلك من منظور حيوية أو ديناميكية عملية التلقي الأدبي"[1].

أما في المعنى الفلسفي فالمقصود بالنسق: "مجموعة من الأفكار العلمية أو الفلسفية المتآزرة والمترابطة يدعم بعضها بعض، ومؤلفة لنظام عضوي متين، مثل قولنا: "نسق أرسطو، منسق نيوتن، ونسق هيجل وما إلى ذلك."[2]

فقد خطى النسق في مجال النقد الأدبي باهتمام كبير من قبل النقاد المحدثين، وخاصة لدى أعلام النقد الثقافي، إذ يعد ما يصطلحون عليه بـــ (النسق الثقافي) مفهوما إجرائيا مركزيا وفي هذا الاتجاه النقدي، وهو ما تبنى عليه بالأساس مقارباتهم للخطابات الأدبية وغير الأدبية، ويقصد بـــ (النسق الثقافي) لديهم مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات

1– كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر)، دار العلم، بيروت، ط03 1983، ص 109–110

2– جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس2004، ص 467.

والممارسات[1]. ويحدد مفهوم النسق الثقافي عند (عبد الله الغذامي) عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد[2]. ومن شروط تحقق هذه الوظيفة في النقد الثقافي[3].

- أن يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر.
- أن يكون النسق المضمر مناقصا للنسق الظاهر وذلك في نص واحد، أو ما هو في حكم النص الواحد.
- يشترط في النص أن يكون جماليا ليس بالمفهوم المؤسساتي وإنما بمفهوم الرعية الثقافية بوصف الجمالية هي أخطر حيل الثقافة لتمرير أنساقها وإدامتها وأمر كشف هذه الحيل من مشروع النقد الثقافي.
- أن يكون النص جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة، لإدراك ما للأنساق من هيمنة على الذهن الاجتماعي والثقافي.

يساوي عبد الله الغدامي في هذه الشروط بين النص بوصفه (نصا أدبيا وجماليا) وبوصفه (حادثة ثقافية) أيضا، أما ما يستبعد من النصوص والتي لا تتوفر فيها الدلالة النسقية المخبوءة تحت الأقنعة.

1- نادر كاظم، الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي، دار الفراشة والتوزيع، الكويت، ط02، 2016، ص 09

2- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2005، ص77

3- المصدر نفسه ص 77-78

ومنه يحدد الغدامي سمات ومواصفات (النسق الثقافي) ونذكر منها[1]:

- النسق دلالة مضمرة، هي ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منغرسة بالخطاب مؤلفتها الثقافة مستهلكوها جماهير اللغة في كتاب وقراء.
- النسق ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي ومضمر دائما يستخدم أقنعة كثيرة وأهمها قناع الجمالية اللغوية وعبر البلاغة وجمالياتها تمر الأنساق، آمنة مطمئنة من تحت المظلة الوارفة.
- إن الأنساق المضمرة لا يقصدها الكاتب في نصه مهما بلغ منه من الوعي والمهارة فهي تتجاوزه بحكم أنها متجدرة في الأنا الجمعي الثقافي والتي تتقن الاختباء متوسلة في ذلك عباءات وغطاءات مختلفة غالبا ما تكون جمالية، إنها تملك القدرة على التخفي لذلك تحتاج إلى البحث العميق والغوص في أغوار النصوص للكشف عنها أو عمن بعضها.

تظهر أهمية الأنساق المضمرة في وفرتها في الخطاب اللغوي خاصة، وهو أحد مجالات البحث عن الأنساق وهو تحديدا مجال بحث هذه الدراسة.

إن جوهر النص الأدبي يكمن في سياقاته الرمزية والثقافية، والتي تتجذر في الأنماط التاريخية والوجودات المتداخلة. وهذا يعزز التماسك الشكلي والانسجام الخطابي الضروري لانخراط القارئ وتفسيره. والقراءة المنهجية، التي تقوم على الملاحظة والفهم والإدارة والتفسير واستكشاف التفاعل الإبداعي بين النص والقارئ، تعزز هذه

1- المصدر نفسه، ص 78-79.

العلاقة. وتؤكد على سلطة الكتابة وسط تفسيرات مختلفة ونظريات أدبية حديثة تعيد ربط الرموز الأدبية بأصولها.

ومن الأمور الأساسية في هذا استعادة مكانة النص من خلال نوعه ونمطه، بما يتماشى مع الأطر الثقافية التي تشكله وتبنيه. ويتم التأكيد على أهمية النوع الأدبي كموطن للنص، وهو ما يعكس وجهات نظر جيرارد جينيت وميخائيل باختين وموريس بلانشو وتسفيتان تودوروف. وهذا يؤكد على الخلفية الثقافية التي تبني النص وتنظمه، وتسلط الضوء على أهميته كتحفة ثقافية.

إن الجانب العلمي يتأرجح بين المؤلف كفاعل، والقارئ كمترجم، والنص نفسه ككيان ثقافي يكشف عن أصله. فما دام النص يحمل أهمية ثقافية، فإنه يحتفظ بأهميته ويظل محمياً من الضياع، محصوراً بين صفحات الكتاب. ولكن مجرد النقش لا يكفي لتحويل عبارة إلى نص؛ بل لابد أن يتوافق أيضاً مع وجهة نظر ثقافية محددة. ففي المجتمعات التي تندر فيها الكتابة، يمكن للنقش وحده أن يثبت وجود النص، كما رأينا في العصر العربي الكلاسيكي. وعلى العكس من ذلك، في المجتمعات التي تنتشر فيها معرفة القراءة والكتابة على نطاق واسع، فإن النقش وحده لا يكفي[1].

استمدت الدراسات الثقافية أهميتها وخصوصيتها في نفس الوقت، كونها منحت للنص اعتباره الجوهري الذي كاد أن يفقده بحكم تفكك النظم وتلاشي القيم، وتغيب الهوية الثقافية

1- يُنظر: عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دراسات في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، ط2002،

قسرا، وقد تم ربط النص الأدبي بخطابه المعزز بالمرجعيات متنوعة حصته من السقوط في النظريات السياسية المختلفة، ذلك أن استدعاء الأدبية كمفهوم للنص الأدبي من خلال الخطاب المحمول ووعيه بمكونات مرجعيات ثقافية، هو ما يدل على أن قراءة النص الأدبي من وجهة ثقافية تستحضر المضمون الحضاري في أبعاده الاجتماعية والأنثروبولوجية والنفسية وغيرها، يشير إلى هذا سيمون إليوت قائلا: "أعني بالثقافة في المقام الأول ما يعنيه الأنثرولولوجيون: أي أسلوب حياة مجموعة معينة من البشر يعيشون معا في مكان واحد، تتضح تلك الثقافة في فنونهم، وفي نظامهم الاجتماعي وفي عاداتهم وتقاليدهم، ولكن تلك الأشياء معا لا تؤلف ثقافة... فالثقافة أكثر من مجدد مجموع الفنون والعادات والمعتقدات الدينية، فكل تلك الأشياء يؤثر بعضها في بعض. ولكي نتمكن من فهم إحداها بشكل تام يجب فهم إحداها بشكل تام يجب فهمها جميعا"[1].

إن القراءة الثقافية للنص الأدبي تستلزم الوعي الشامل، ليس من خلال بنائه المعجمي والتركيبي المألوف، بل من الخطاب، وما تشير إليه على مستويات الأشكال النسقية الثقافية وما تنطوي عليه من أبعاد وظيفية ذات دلالات مضمرة يختزلها النص في طياته بين لغته وبلاغته وأسلوبه.

1- آدم كوبر، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة تراجي فتحي، عالم المعرفة 349، مارس 2008، ص 51.

...

الفصل الثّاني

منهجيات التعرف على الأنساق المضمرة في الخطاب الأدبي:

1.1.مفهوم الخطاب في اللغة والاصطلاح:

في معاجم اللغة تجنح لفظة خطاب إلى مدلولات عدة فقد ورد في لسان العرب في مادة (خ–ط–ب) قوله الخطب: الشأن والأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر... والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام. وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان[1]. وورد في معجم الوسيط: خاطبه وخطابا بمعنى كلمه وحادثه، وجه إليه كلاما تخاطبا وتكالما وتحادثا، والخطاب هو الكلام والخطاب: الرسالة.[2]

ويتجلى مما سبق أن الخطاب هو ما يُقال من الكلام ويستدعي طرفين اثنين متكلم وسامع، وتجدر الإشارة إلى أن لفظة الخطاب ورد ذكرها في القرآن الكريم في مواطن عديدة نحو قوله تعالى: (رَّبُّ السّماوَاتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرّحْمَنُ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ **خِطَابًا**) النّبأ: 37. وقوله أيضا: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا **خَاطَبَهُمُ** الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) الفرقان: 63 وقوله تعالى كذلك: (وَاصنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا **تُخَاطِبْنِي** فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) هود: 37. وقوله تعالي: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) ص: 20.

1 ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب، مكتبة دار المعارف، القارة، مصر،(د ط)،1979،ج،ص04.

2 ينظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (مادة حلل)، ص243.

الدلالة الاصطلاحيّة:

يمكن أن يشمل الخطاب بيانات واسعة تغطي موضوعات مختلفة، أو بيانات تتميز ببنية ومحتوى فريدين، وغالبًا ما تتطلب مهارات متخصصة والتزامًا بقواعد محددة. قد يشمل هذا التعريف أيضًا الأنواع الأدبية التي تحكمها قوانين ولوائح متميزة. وفقا لفوكو، الخطاب توسعي ويؤكد على التعميم بدلا من الاختزال. ويفترض أن ما يميز الخطاب هو التزامه بمنطق داخلي تشكله السياقات المؤسسية. كما يقترح فوكو " وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها، أو يحمل معناها، أو يحيل عليها، بل يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي معين"[1].

1-2-التحليل الأدبي والخطاب المجتمعي:

شهدت الدراسات اللغوية النقدية المعاصرة تطورات ملحوظة متأثرة بالتطورات في المجالات اللغوية والأدبية والفلسفية والثقافية والفكرية، فضلا عن التحولات المجتمعية. وقد شكلت هذه التطورات نقاط تحول مهمة في الخطاب النقدي، مما أثر بشكل عميق على الدراسات اللغوية. يعتبر العديد من العلماء علم اللغة السوسوري بمثابة إنجاز رائد في مختلف العلوم. [2]

1- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سيلا، دار التنوير، ط 1984، ص 209

2- يُنظر: عبد القادر سلامي، تحليل الخطاب الأدبي، مقدمة للقارئ العربي.
https://www.diwanalarab.com/ الأربعاء 17 أكتوبر 2007.

إن مصطلح "الخطاب" أساسي في الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية، فهو بمثابة قناة لجميع أشكال التعبير. يشير إلى سلسلة من الأقوال التي صاغها المتحدث للتأثير على سلوك المستمع ومعتقداته من خلال المعنى المقصود والإقناع. [1]

عند تحليل الخطاب الأدبي، من الناحية المصطلحية، فإنه يتضمن فحص الخصائص التي تضفي الصفات الخطابية على الكلام. ويتطلب ذلك في الإطار البنيوي والسيميائي توضيح العناصر المكونة للنص وتفسيره وتوضيحه. وهنا يقوم الناقد بفحص اللغة والأسلوب والتفاعل بين الأجزاء والكل لإلقاء الضوء على معنى النص ورمزيته.[2]

يعرف بنفينيست الخطاب بأنه بيان يتضمن المتحدث والمرسل إليه، حيث يسعى المتحدث للتأثير على المرسل إليه. ويشمل ذلك أشكالًا مختلفة من الخطاب الشفهي والتسجيلات المكتوبة، بما في ذلك تلك التي تتبنى رسائل ومقاصد الخطاب الشفهي، مثل الرسائل والمذكرات والمسرحيات والنصوص التعليمية. يقارن بنفينيست الخطاب مع السرد التاريخي من خلال الإشارة إلى أن الخطاب يستخدم جميع الأزمنة باستثناء زمن الماضي المنفصل، في حين أن السرد التاريخي يستخدم حصرا زمن الماضي، متجنبا الارتباط بالحاضر. [3]

1- نفس المرجع.

2- عبد القادر سلامي، تحليل الخطاب الأدبي، مقدمة للقارئ العربي.
https://www.diwanalarab.com/ الأربعاء 17 أكتوبر 2007.

3- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002. ص 88.

يختلف العلماء المعاصرون حول ما إذا كان غياب المتحدث يعني غياب العنوان، مستشهدين بنصوص مثل الكتابات التعليمية التي تقدم الحقائق دون عنوان صريح. ويجادلون بأن التقاليد التعليمية تعوض هذا الغياب. في اللغة، يمتد الخطاب إلى ما هو أبعد من الجملة إلى تسلسل الجمل، بينما في اللغة السردية، فهو يشير إلى البيانات الشفهية أو المكتوبة التي تروي الأحداث. يربط هذا التعريف الخطاب بشكل وثيق بالنص، ويروي القصص داخل النصوص، على الرغم من اختلافه عن القصص نفسها. [1]

فعملية التحليل ترمي إلى إعادة بسط الملفوظات بوصفها العناصر الأساسية في التخاطبية لإعادة تركيبها من جديد لمعرفة نظامها الذي تحتكم إليه، والوقوف على جملة القوانين التي تشتغل بموجبها وخضع لجملة الخصائص والسمات التي تحملها هذه الملفوظات في ذاتها في سياق البنية التي تنتمي إليها وتشكل مادتها الأساسية.

وتميز الأسلوبية بين شكلين من أشكال الخطاب: شكل يظل محايداً وخالياً من الشحنة العاطفية، وآخر يضفي العواطف والمشاعر في التعبير، مما يمنح الأفكار حيوية تتماشى مع الواقع. عندما يضيف المتحدث عناصر عاطفية، فإنه يضفي على كلماته ألواناً تعكس عالمه الداخلي. [2]

1- نفس المرجع. ص 89.

2- يُنظر: عبد السلام المسدي. الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 2008، ص 29

ينصب تركيزنا في هذه الدراسة تحديداً على الخطاب الأدبي، متميزاً عن أشكال الخطاب الأخرى. يحدد مصطلح "الخطاب الأدبي" نوعًا معينًا من التواصل يتناقض مع الأشكال غير الأدبية. ويلتزم كل نوع بمعايير فريدة تحدده، والكشف عن محددات وآليات الخطاب الأدبي ينطوي على تحديد الشروط والسمات المحددة التي تحول الكلام العادي إلى تعبير أدبي.[1]

الخطاب في المنظور اللساني:

لقد صنفت مفاهيم الخطاب في علم اللغة على أساس أساليب وأشكال الاتصال المختلفة. ومن المفيد أن نبدأ المناقشة بتعريف رومان جاكوبسون، الذي يرى أن الخطاب يشمل مفهوم الرسالة. ومن هنا أصبح من الضروري الخوض في مكونات ما أسماه بآلية الاتصال في مجال علم اللغة[2].

يحمل مفهوم الخطاب معانٍ لغوية واصطلاحية متنوعة، متأثراً بالمرجعيات الثقافية والاتجاهات اللغوية التاريخية، مما يؤدي إلى توسعه المستمر وتضييقه أحياناً في التنظير اللغوي[3].

1- نفس المرجع.

2 عبد القادر جعيد. إشكالات تحليل الخطاب: المفهومية والمنهجية. مجلة العلوم الإسلامية والحضارة رقم 9903 – 2477 ISSN المجلد 09 ـــــ العدد 01 ـــــ السنة 2024 ص 109 – 124، ص 104.

3 يُنظر: عبد القادر جعيد. إشكالات تحليل الخطاب، ص 104

لقد تم تناول تحليل الخطاب من وجهات نظر مختلفة تتماشى مع الاتجاهات اللغوية المختلفة. على سبيل المثال، عرّفها جورج مونان بأنها تسعى إلى إقامة روابط عامة ورسمية بين الوحدات اللغوية في الخطاب المنطوق أو المكتوب، بما يتجاوز مستوى الجملة. ومن الجدير بالذكر أن تعريفه يصور الخطاب ككيان منظم يعتمد على الوحدات اللغوية والعلاقات المتبادلة بينها، وبالتالي يمتد إلى ما هو أبعد من رؤية فرديناند دي سوسير للغة كنظام مغلق مقيد بقواعد داخلية وانحرافات في الأداء الفعلي للكلام[1].

في هذا السياق، يربط علم اللغة تقليديا الخطاب بثلاثة مفاهيم رئيسية – الجملة والنص والخطاب – مما يؤدي إلى تقسيم صارم حسب دي سوسير، أو تقسيم أقل صرامة وفقا لآخرين مثل تشارلز بالي وجاكوبسون. يميز هذا التقسيم بين الدراسة الرسمية والمنهجية والدراسة التطبيقية العملية التي تعترف بالحقائق اللغوية المتنوعة[2].

يعرّف هاريس تحليل الخطاب بأنه تقديم نظرة ثاقبة لبنية النص أو أنماطه ودور كل عنصر داخل هذه البنية. وينصب تركيزه على الجانب الوظيفي لتحليل الخطاب بدلا من طبيعته أو الخطاب نفسه. علاوة على ذلك، يؤكد هاريس على تكامل تحليل الخطاب عبر مختلف

1 نفس المرجع.

2 يُنظر: عبد القادر جعيد. إشكالات تحليل الخطاب، ص 105

التخصصات اللغوية، وبالتالي الابتعاد عن الصور النمطية الهيكلية التقليدية لدمج المفاهيم والآليات التحليلية من مختلف التخصصات[1].

يقترح دومينيك مانجونو النظر إلى تحليل الخطاب باعتباره نهجًا متخصصًا مصممًا ليس فقط للتحليل اللغوي للنص ولكن أيضًا لتحليله الاجتماعي أو النفسي، وتكييف الخطاب مع سياقات اجتماعية محددة مثل المقاهي أو المدارس أو الساحات السياسية والعلمية. يعتبر هذا النهج أنواع الخطاب، واللغة، والاختلافات بين المنتج والمتلقي، والاستراتيجيات المقنعة، والظروف المحيطة عناصر حاسمة في عملية التحليل[2].

2.1. النّقد الثّقافي ومستويات تحليل الخطاب:

نشأ تحليل الخطاب من تراجع المدرسة التركيبية الإنجليزية التي عانت من انتكاسات بـ سبب رحيل العديد من قياداتها إلى أمريكا. بعد وفاة الـ شخ صية الرئي سية، فيرث، تولى هاليداي المهمة، وهو عالم متميز عازم على إظهار الأهمية المســـتمرة والإمكانات الإبداعية للمدرسة الاصطناعية الإنجليزية. لقد كان رائدًا في تحليل الخطاب كرد فعل على زملائه في أمريكا، مثل ز. هاريس،[3] الذين ابتعدوا عن الأساليب التاريخية. حول هاريس أيضًا تركيزه

1 يُنظر: نفس المرجع، ن ص.

2 نفسه

3 الحقيقة أن هاريس هو أول من استعمل مصطلح تحليل الخطاب discourse analysis إذ نشر مقالا في مجلة Language بهذا العنوان، وقد ترجم إلى الفرنســـية في عام 1969 تحدث فيه عن الخطاب الملفوظ الذي يـ شتمل على الخطاب الـ شفهي والمكتوب على حدٍّ سواء، وهو الـ صحيح، انظر: بافو

للمساهمة بشكل كبير في تحليل الخطاب، مع التركيز على جانبين رئيسيين: التحليل الرسمي للنص، والذي عُرف لاحقًا باســـم اللغويات النصـــية أو قواعد النص، والتحليل الاجتماعي للإنتاج اللفظي. [1]

عند فحص المفهوم الذي تنقله الجملة، يـ صبح من الوا ضح أنها تتوافق بـ شكل أوثق مع مـ صطلح معين، على الرغم من أوجه القـ صور المحتملة في الو ضوح أو الفهم، والتحدي المتمثل في التمييز بين المنفعة النحوية (النحوية) والفعالية التوا صلية. وقد و صفها العلماء بأنها تعبير عملي يـ ستدعي ضبط النفس في المناقـ شة، على الرغم من أن النحويين البارزين حاولوا تصنيفها على أساس بنيتها النحوية. تتكون الجملة من فعل وفاعله (الفعل)، يسبقه اسم (الرفع)، ومصدر مع ظرف (الظرف). [2]ويهدف هذا التفصيل إلى تجنب سوء التفسير. وأما "المنفعة" فقد أقرها النحويون بأنها مستوفية لمقتضيات الإسناد؛ ومع ذلك، فإن جانب المنفعة التواصلية اعتبر غير ذي صلة. لقد كانوا مدركين للفروق الدقيقة في كلمة "المنفعة"، وبالتالي امتنعوا عن الجدل في تفـ سيرها، واقترحوا أنه من الحكمة الامتناع عن مزيد من التدقيق في هذه المسألة.[3]

وســـرفاتي، النظريات اللســـانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة محمد الراضـــي، ص260.

1 بافو وسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ص260–261.

2 يحيى عبابنة. الأسس الفلسفية لتحليل الخطاب. المحاضرة السادسة، جامعة مؤتة، الأربعاء 16 محرم 1435هـــ–الموافق 20 تشرين الثاني 2013م، ص 175.

3 نفس المرجع.

التحليل النصي: الخطاب بصفته موضوعا:

يقترح فان ديك مبادئ لتحليل النصوص يمكن تلخيصها فيما يلي: يجب فهم النصوص ضمن سياقات محددة، مما يؤثر على كيفية تفسيرها وتحليلها. تعرض النصوص ميزات مختلفة تعمل على مستويات مختلفة، كل مستوى يتوافق مع عناصر سياقية متميزة. وتشمل هذه السياقات أبعادا تداولية ونفسية واجتماعية وثقافية. يحدد فان ديك التماسك باعتباره أمراً حاسماً في تعريف النص، في إشارة إلى الآليات اللغوية مثل البدائل النحوية التي تحافظ على التماسك داخل الجمل وفيما بينها. يضمن التماسك السلامة الهيكلية للنص من خلال ربط مكوناته من خلال أدوات مثل ربط الكلمات والتكرار والاتساق المعجمي.[1]

وعلى العكس من ذلك، يتم تعريف التماسك على أنه خاصية دلالية تعتمد على فهم الجمل فيما يتعلق ببعضها البعض، مع التركيز على التطور المنطقي للأفكار وتكاملها حول الموضوع. ويستخدم عناصر منطقية مثل السببية والعمومية، جنبا إلى جنب مع المعرفة السياقية، لتحقيق الانسجام المتسلسل. بالإضافة إلى ذلك، يؤكد فان ديك على الطبيعة المتعمدة للنصوص، التي تتشكل من خلال أهداف المبدع واستقبال الجمهور، مما يوضح كيف تعمل أفعال الكلام كمؤشرات عملية ضمن التفاعلات. وأخيراً، يناقش كيف تعمل أنواع مختلفة من

1 يُنظر: بلخير ارفيس. ما بعد الجملة: النص أم الخطاب؟ مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، العدد 03، ص 08.

النصوص كوسيلة لنقل أشكال مختلفة من المعلومات، ويؤثر محتواها والغرض منها على تأثيرها التواصلي.[1]

التحليل السياقي: الخطاب بصفته حدثا فريا:

تستكشف البراغماتية كيفية استخدام اللغة ضمن سياقات محددة للاتصال. في هذا المجال، يعد السياق مفهوماً إجرائيًا حاسماً لتحليل الخطاب، وفقًا لشروط (جرايس) التي تثبت صحة العمليات التواصلية. وتتجذر هذه العمليات في التفاعلات الحوارية القائمة على مبادئ التعاون بين المتحدثين والمستمعين. يعتمد السياق على أبعاد مختلفة – اجتماعية وعرقية وثقافية – لتشكيل إطار يثري ويحدد المعاني المقصودة من الحوارات.[2]

إن فهم العلاقة بين الخطاب والسياق يتطلب فهم بنية كليهما. يمثل السياق تجريداً للإطار التواصلي، الذي يشمل العناصر التي تنظم "قبول النص أو رفضه، وملاءمته أو عدم ملاءمته، وتطابقه أو تنافره. تنشأ هذه العلاقة الوثيقة بين الكلام والسياق من بيئة التواصل حيث يهدف المتحدثون إلى تحقيق أغراض محددة، وبالتالي التأثير على عملية التواصل بشكل كبير. يعمل

1 نفس المرجع.

2 يُنظر: منى فهمي غيطاس. الخطابة والتداولية نحو أداة إجرائية لتلقي النص الخطابي. مجلة الدراية، كلية الدّراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق، القاهرة، العدد 15، 2015، ص 216.

السياق كأداة حاسمة لتوضيح نوايا المتحدثين، ويكشف عن المعاني الصريحة والضمنية التي يبحث عنها المتحدث لصالح المستمع.[1]

في النظرية البراغماتية، يعتمد تحليل السياق على المعرفة الموسوعية التي تكشف عن البنية المنطقية للبيانات الملموسة من موقعها. إن التأكيد على موقع الكلام هو محور رئيسي في التداولية، حيث يلعب السياق –وليس مجرد الهياكل اللغوية –دورا محوريا في نقل المعاني المرتبطة بظروف الكلام. ويؤكد هذا المنظور أهمية السياق الثقافي في تشكيل المعاني المقصودة، التي تتأثر بالمعايير المجتمعية والأعراف اللغوية التي تحكم الخطاب ضمن سياقات ثقافية واجتماعية محددة.[2]

تحليل الخطاب بصفته معلومات وإيديولوجيا ومنتجا اجتماعيا.

يتطلب الخطاب تفسيرا في المستوى النهائي من التحليل الاجتماعي. في الوقت الذي يشكل فيه التفسير مستوى ثالثا من تحليل الخطاب، إلا أنه يكون حاضرا طوال مراحل العملية التحليلية على سبيل المثال يتمثل تأسيس نظام من الفئات من أجل تحليل المحتوى أو البنية النصية للخطاب على عملية من عمليات التفسير، وهذا هو الواقع. ينطوي التفسير الاجتماعي

1 نفس المرجع ص 173.

2 نفس المرجع، ص 173.

للخطاب على إيجاد العلاقات بين الخطابات التي يجري تحليها والسياق الاجتماعي الذي ظهرت فيه. [1]

يمكن الاستدلال على أن أي تعريف سابق للخطاب، عندما يضاف إليه مصطلح "التحليل" بمعناه الاشتقاقي، يوسع نطاقه. على سبيل المثال، في السياق الأمريكي كما يمثله "هاريس"، أو في المنظور الفرنسي الذي يمثله "دوبوا Dubois"، يمتد تحليل الخطاب إلى ما هو أبعد من الحدود التقليدية. إن تعريف دوبوا، الذي يتسم بحدود غامضة، يشمل عدة أبعاد: أولا، إنشاء نصوص عبر الأنواع، باستخدام أدوات لغوية تتحدى الرموز التحليلية الفنية التقليدية. ثانيًا، يهدف إلى تعزيز فهم التفاعل المعقد بين النصوص والسياقات الاجتماعية والتاريخية.[2]

ضمنيًا، اتخذ "التحليل" دلالة "الدراسة" لدى العديد من العلماء، وخاصة أولئك الذين ينظرون إلى تحليل الخطاب باعتباره نهجًا نوعيًا. ويتناقض هذا المنظور مع أولئك الذين ينظرون إليه باعتباره مجالًا متخصصًا، أقرب إلى "علم الخطاب"، ضمن الإطار الأوسع لتخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية. يصنف علماء مثل مانجانو Maingueneau تحليل

1 يُنظر: تحليل الخطاب الاجتماعي: المناهج والأسس المنطقية. لخورخي رويزرويز، ترجمة تهاني سهل العتيبي، مجلة اللغة والأدب، العدد 30 ج2 ديسمبر 2018، جامعة الجزائر2. ص 219.

2 يُنظر: فضيل دليو. منهج تحليل الخطاب: تعدد مفهمي وإجرائي. المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية. AJHSS-N°05-2019 ص 32.

الخطاب ضمن "دراسات الخطاب"، والتي تشمل تخصصات مثل البلاغة، وعلم الاجتماع اللغوي، وعلم النفس البلاغي، وتحليل المحادثة. ينصب تركيز مانجانو في الغالب على تحليل محتوى الوسائط، وتمييزه عن المحادثات اليومية أو الخطاب الإعلاني. ومع ذلك، فهو يعترف بإمكانية فحص البيانات من هذه المجالات من خلال عدسته التحليلية الخاصة.[1]

في الجوهر، يتضمن توسيع تحليل الخطاب نطاقًا واسعًا من المنهجيات ووجهات النظر التخصصية. وهو يؤكد على الطبيعة الديناميكية للخطاب كمجال للدراسة، يتطور باستمرار ليشمل أطر نظرية متنوعة وأساليب تجريبية، منها:

تحليل الأطروحة:

تركز هذه الأداة على تحديد الفكرة أو المعنى المركزي الذي ينوي المتحدث إيصاله. يساعد على فهم البنية الفكرية للخطاب وليس جوانبه اللغوية. من خلال تحليل الأطروحة، يمكن للباحثين الكشف عن الأفكار الرئيسية والمفاهيم الداعمة داخل الخطاب.[2]

تحليل السياق:

يتضمن التحليل السياقي دراسة الظروف المجتمعية التي يحدث فيها الخطاب. ويشمل ذلك النظر في الفترة الزمنية والموقع الجغرافي والأبعاد المجتمعية الأوسع مثل العوامل الاجتماعية

1 يُنظر: نفس المرجع، نفس الصفحة.

2 يُنظر المرجع السابق ص 33

والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية. إن فهم هذه العناصر السياقية أمر بالغ الأهمية لأنها تشكل الخطاب وتؤثر على تفسيره.[1] ذلك لأنّ السّياق هو "النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم." [2]

تحليل الصورة:

عندما يشتمل الخطاب على مكونات بصرية، مثل الصور أو الرموز، يصبح تحليل هذه العناصر مهما. يستكشف هذا التحليل كيفية مساهمة الصور في المحتوى النصي والتفاعل معه، مما يكشف عن طبقات من المعنى ويعزز التأثير العام للرسالة.[3] إذ إنّه " تعتبر الصورة من أهم رموز الحضارة الإنسانية قديما وحديثا، وقد عكفت السيمائيات البصرية خصوصا على اتخاذها موضوعا لها، وعمّقت البحث في أهم أشكالها المعرفيـــة وأنمـــاط اشتغالها فـــي الخطابات المتعددة."[4]

تحليل المعنى الكامن:

1 يُنظر نفس المرجع نفس الصفحة.

2 ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر كمال بشر، مكتبة الشباب، ص.59

3 يُنظر المرجع السابق ص 34.

4 إسماعيل زياد، وطارق هابة. المقاربة السيميولوجية لرولان بارث في تحليل الصورة الإشهارية الإكترونية -دراسة سيميولوجية لصورة إشهارية إلكترونية. مجلة الإعلام والمجتمع، المجلد 02، العدد 19،01–06 مارس 2018، ص 06.

تحليل المعنى الكامن يتعمق في المعاني الضمنية داخل الخطاب. ويسعى إلى الكشف عن سبب تقديم أفكار معينة في أوقات محددة، أو سبب استخدام مصطلحات ومراجع معينة بدلا من غيرها. يساعد هذا التحليل في فهم كيفية تشكيل الخطاب لتصورات الجمهور بما يتجاوز المحتوى الصريح.[1]

تحليل ما هو مفقود وما لم يتم تضمينه:

يركز هذا الجانب على تحديد الموضوعات أو الجوانب الغائبة عن الخطاب ولكنها قد تكون متوقعة أو ضمنية. وهو يكمل الإشارات الصريحة والضمنية من خلال تسليط الضوء على الإغفالات الاستراتيجية، والتي يمكن أن تكشف عن النوايا أو التحيزات الكامنة.[2] وذلك " عن طريق عمليات استدلالية يتم من خلالها الوصول إلى دلالة هذه المعاني الضمنية." [3]

تحليل القوى النشطة:

تحليل القوى الفاعلة يدرس الجهات الفاعلة أو الأطراف المؤثرة داخل الخطاب. يمكن أن يكون هؤلاء أفراداً أو منظمات أو دولا أو كيانات أخرى تؤثر أفعالها أو مواقفها على اتجاه

1 يُنظر: فضيل دليو. منهج تحليل الخطاب: تعدد مفهمي وإجرائي. ص 34.

2 يُنظر: فضيل دليو. منهج تحليل الخطاب: تعدد مفهمي وإجرائي. ص 34.

3 رنا بنت سعد بن عوض القحطاني. الاستدلال على المعاني الضمنية في استعمال التعبيرات الاصطلاحية حسب نظرية المبادئ الحوارية لغرايس دراسة تداولية. المجلد الخامس من العدد الرابع والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. ص 855.

الخطاب. يتضمن تحليل هذه القوى فهم أدوارها وأفعالها وكيفية تصويرها بشكل إيجابي أو سلبي في الخطاب.[1]

مسارات الإثبات:

تشير طرق الإثبات إلى الأدلة والحجج والأمثلة المقدمة داخل الخطاب لإثبات ادعاءاته. ويركز هذا التحليل على كيفية تنظيم هذه العناصر وربطها لتشكل استراتيجية مقنعة تهدف إلى إقناع الجمهور بصلاحية الخطاب.[2] وتتكأ هذه الاستراتيجية على الحجاج كونه مفهوما تداوليا، واستراتيجية من استراتيجيات الخطاب يهدف إلى حمل المتلقي على الاقتناع، وقد تم اعتماده كاستراتيجية إقناعية في الخطاب الإعلامي التلفزيوني للزيادة من نسبة التأثير والإذعان في الجمهور."[3]

تحليل الأطر/المجالات المرجعية:

يتضمن تحليل الأطر أو المجالات المرجعية تحديد الأطر الفكرية أو نقاط البداية التي تشكل الخطاب. وهو يدرس كيفية استخدام المفاهيم، وأسماء الأعلام، والمواقع الجغرافية، والفترات التاريخية، والمعاهدات، والمراجع الأخرى لتأطير سرد الخطاب ووضعه في سياقه.[4] وتعني

1 يُنظر: فضيل دليو. منهج تحليل الخطاب: تعدد مفهمي وإجرائي. ص 34.

2 يُنظر: فضيل دليو. منهج تحليل الخطاب: تعدد مفهمي وإجرائي. ص 34.

3 برش صونية ودحامنية مليكة. استراتيجية الإقناع في الخطاب الإعلامي الجزائري (دراسة تداولية)، مجلة المدوّنة، المجلد 8، العدد01، مارس 2021، ص 1030.

4 يُنظر: فضيل دليو. منهج تحليل الخطاب: تعدد مفهمي وإجرائي. ص 35.

الحقل المرجعي للمفهوم المدروس، وهو يتكون من كل المراجع الموجودة في النص، مثل: أسماء الأشخاص، والمؤسسات، والمدن، والوثائق، والمعاهدات، والحقب والفترات الزمنية؛ ومن خلال تحليل الأطر المرجعية يمكن رصد الإحالات المرجعية التي استندت إليها الوسيلة الإعلامية في عرضها ل لمفاهيم المحورية.[1]

تحليل الحقول الدلالية:

تحليل الحقول الدلالية يستكشف مجموعات من الكلمات التي تشترك في المعاني ذات الصلة داخل الخطاب. من خلال تصنيف وتحليل هذه العلاقات الدلالية (مثل الترادف، والتناقض، وما إلى ذلك)، يمكن للباحثين الكشف عن المجموعات المواضيعية والإطار المفاهيمي الكامن وراء الخطاب.[2]

تقدم كل واحدة من هذه الأدوات التحليلية منظوراً متميزاً للخطاب، مما يسمح للباحثين بالكشف عن طبقات المعنى، وفهم التأثيرات السياقية، وتتبع الاستخدام الاستراتيجي للغة والرموز. وهي توفر معًا إطاراً قويًا لدراسة وتفسير أشكال مختلفة من الخطاب، بدءاً من الخطابات السياسية وحتى التمثيل الإعلامي وما هو أبعد من ذلك.

1 إبراهيم علي بسيوني. لأطر الإخبارية لجائحة كورونا في الصحافة العربية دراسة تحليلية. مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد 25، الجزء 04، أكتوبر 2020، ص 2160.

2 يُنظر: فضيل دليو. منهج تحليل الخطاب: تعدد مفهمي وإجرائي. ص 35.

...

الفصل الثّالث

تمظهرات اشتغال الأنساق في رواية (إنه يحلم أو يلعب أو يموت):

مضمرات رواية (إنّه يحلم أو يلعب أو يموت):

تهدف القراءة الثقافية لدى "يوسف عليمات" إلى إعادة تحليل النصوص في سياقها التاريخي والثقافي، حيث تحتوي النصوص على أنساق مضمرة ومتنوعة تتمتع بقدرة على المراوغة والإغراء. هذه الأنساق لا يمكن الكشف عنها أو عن دلالاتها المتطورة في العمل الأدبي إلا من خلال تحقيق تصور شامل حول طبيعة البنى الثقافية للمجتمع[1]. وبالتالي، فإن الغرض من القراءة الثقافية هو التعمق داخل النص الأدبي للكشف عن الأنساق الثقافية الظاهرة والخفية التي تشكل بنية النص الثقافية.

إنّ قارئ رواية "إنه يحلم أو يلعب أو يموت" يلاحظ أن أحداثها تجري في الواقع، حيث يستنكر "نديم"، بطل الرواية، الوضع القائم من خلال افتراضاته والنسخ المعدلة التي يقترحها عن هذا الواقع الغني بالتفاصيل والقصص المثيرة والغريبة التي تحدث مع شخصيات الرواية العديدة. تبدأ هذه الأحداث مع حميد، الأخ الأكبر لنديم، وعلاقاته والمصير الذي انتهى إليه، كما تتناول الرواية حالة المرأة العجوز "بنيّة" التي ترفض الموت وتمنع ابنها من تركها والبقاء بجانبها في البلد طالما هي على قيد الحياة.

1- يوسف عليمات، النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ط1 2009، ص 11

رواية "يحلم أو يلعب أو يموت" للكاتب العراقي أحمد السعداوي: روائي وشاعر وأديب ولد في بغداد عام 1973. عمل في صحف ومجلات ومؤسسات صحفية مختلفة. يتخصص حالياً في إنتاج وكتابة الأفلام الوثائقية وإعداد البرامج التلفزيونية وكتابة السيناريوهات. ولا يمكن إنكار أن السعداوي برع في تصوير البؤس الذي يعيشه المواطن العراقي، ونجح في دمج الوهم بالواقع، والعريق بالحاضر.

وتدور أحداث الرواية حول حياة المواطن "نديم" الذي يعمل في محل لبيع الكتب. فقد والده وأخيه المنفيين مع والدته "بانية". تبدأ القصة بأسلوب الارتباط، بلقاء "نديم" و"حميد" في أحد المطارات الأمريكية. وفي الوقت نفسه، تواجه الشخصية الرئيسية المدرعات الأمريكية في الشوارع، بالإضافة إلى رسم الحرب الإيرانية العراقية، وتموضع الشخصية حول معاناة وألم بلاده. وتختتم الرواية بإعادة تفسير الحاضر وتداعيات رسائل الاستنزاف وظروف المجتمع العراقي الراهنة. ومن ثم يسعى المؤلف إلى تفكيك عناصر الرواية – الشخصية والزمان والمكان والمحتوى – متبعا منهج كتاب ما بعد الحداثة الذين يفككون الروايات التقليدية من منظور متشائم.

يسعى فوكو إلى تتبع تاريخ الجسد. وعلى الرغم من أن هذا التاريخ تمت مناقشته في مجالات مختلفة مثل الديموغرافيا وعلم الأمراض وعلم الأحياء، إلا أنه تم إهماله في التحليل السياسي والثقافي، مما يؤكد أهميته الحالية. يتجلى فوكو في هذا السياق. الهدف

الرئيسي للتشريح السياسي هو سرد قصة التفاعلات بين السلطة والسياسة والجسد، وخاصة المحكومين.[1]

2.1.أنواع القوّة وسلطة الثّقافة: القوة البصرية والعاهات الثقافية الناتجة عنها:

إن إنتاج القوة بأنواعه المحددة يأتي بشكل مركب من جميع أنواع القوة غالبا عند فوكو. وهذا ما سبب صعوبة في تحديد أنواع السلطة في هذه الرواية. [2]

فالسعداوي جاء بنماذج توضيحية أخرى لتسليط الضوء على وجود هذه القوة المحددة داخل المجتمع العراقي، وهي أمثلة يمكن دمجها في هذه الرواية لاستكشاف معنى القوة البصرية في هذا السياق:

"في الحقيقة كنت اعمل في شارع أبي نواس قبل أن يستدعي مواليدي للخدمة العسكرية، كنت وحدي، هكذا فكرت. من يعرف عدد الراقصات في ملاهي وكازينوهات هذا الشارع، أعرف أسماءهن وأصولهن القومية، رغم أني لا أدمن الدخول إلى هذه الأماكن فعملي لا يتيح لي هذه الحرية المترفة."[3]

---

1 وصال ميمندي وآخرون، النقد الثقافي في رواية "إنه يحلم أو يلعب أو يموت" بناء على نظرية فوكو. مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، المجلد 25، العدد 01، ربيع وصيف 2022، ص 385.

2- وصال ميمندي وآخرون، ص 386.

3- أحمد السعداوي، رواية "إنه يحلم أو يلعب أو يموت"، الطبعة الأولى، دمشق، منشورات الجمل، 2008، ص 20

وتشير الصورة إلى أن الحكومة تسمح للكازينوهات وأماكن الترفيه بالعمل بشكل علني، مما يصرف الانتباه عن الأمور السياسية والمتعلقة بالدولة الجادة. ومع ذلك، فإن هذه الأماكن محظورة على المسؤولين الحكوميين والعاملين ذوي الصلة. هذه المعاملة غير المتساوية تعزز مجتمعاً تضعف فيه المبادئ الأخلاقية. المواطنون، المنقسمون على هذا النحو، لا يشعرون بأنهم متحررون بل مقيدون، مثل السجناء. الراوي يندب فقدان الحرية الحقيقية. علاوة على ذلك، يسلط هذا التفاوت الضوء على قضية أخرى: العنف ضد المرأة. وجهة نظر الراوي توحي بأنه يرى أن الرقص واللهو لا يليق بالنساء، مما يسبب لهن العار، خاصة أنه يعرف الراقصات بأسمائهن وجنسياتهن.[1]

تلعب الأيديولوجيا دوراً حاسماً في النقد الثقافي حيث تصبح الثقافة ساحة معركة تتصادم فيها الأيديولوجيات أو الممارسات المهيمنة المختلفة، مما يولد معاني متنوعة ومتناقضة أحياناً، وهي ظاهرة يمكن ملاحظتها بشكل خاص من خلال النصوص الثقافية.[2]

فهذه الخصاصة ليس وليدة اعتقاد إيديولوجي فهو يسرد في محطات مختلفة حالة السّكر. "أخذت زجاجة مفلطحة لمشروب غامض عديم اللون ودسستها بسرعة في جيب

1 – وصال ميمندي وآخرون، ص 387.

2– يُنظر: نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشرق، 1973، ص153.

سترتي الداخلي، ثم خرجنا أنا وجاسم إلى الهواء البارد لبدايات الليل."[1] ويروي تعاطيه للكحول ويعرب عن رغبته في محو أفعاله، موضحًا أنه ترك زجاجة الخمر وهرب سريعًا.

"إنه شخص آخر يبحث عن (الهنانك) صاحب المكتب هذا لكنه أخطا بالتوجه إلي. إن أمره معي يشبه ما تقوله بنية: مجدي يجدي مجدي عفوا شحاذ يشحذ من شحاذ من المؤكد أنني سكرت أخيرا[2].

يستخدم المؤلف وصف الشخصية بأنها في حالة سكر للتأكيد على أن الأفراد يتعمدون تجنب مواجهة مشاكلهم بشكل جدي، ويفضلون تجاهل القسوة والعنف الذي يصيبهم. يرمز هذا التسمم إلى هشاشة أو حتى اختفاء الأيديولوجيا في مجتمع ينتشر فيه الفكر الديني في كل مكان. وساهم انحطاط السلطة وتراجع مُثُل السلطة في تفكك النسيج الاجتماعي. تواجه الشخصية الرئيسية في الرواية، المتجذرة في الثقافة الإسلامية والتاريخ العراقي، التناقض الفكري والتخلي عن العقل تحت تأثير الإكراه الذي تفرضه السلطات.

حين أخبرت مصطفى بذلك قال لي اقرأ المعوذتين ولكنه تبدل فيما بعد، وقالت أمه: "إني غسلت أفكاره"[3]

1- أحمد سعداوي، المصدر السابق، ص 34.

2- أحمد سعداوي، نفس المصدر، ص 89.

3 أحمد سعداوي، إنه يحلم أو يلعب أو يموت، ص 89.

إنّ طلب أحدهم البطل قراءة المعوذتين يُعتبر دليلاً على إيمانه بالإسلام وكتابه القرآن، رغم عدم امتناعه عن السكر. تتجلى الهشاشة الأيديولوجية عندما يسعى من هم في السلطة إلى إضعاف القيم الدينية في مواجهة الرأي العام، مما يؤدي إلى نوع من اللامبالاة.[1]

لم تتأثر العناصر التقليدية أو التاريخية للتحطيم فحسب، بل إنّ أسس الفكر والهوية الثقافية ذاتها قد تعرضت للهجوم أو التحول حيث تسعى الأيديولوجيات المهيمنة إلى محو أو إعادة كتابة التاريخ والذاكرة. "آه ...إنها تقتلني أيضا... أنا الذي منحتها رومانسية الانقلاب الحر من كدس القذائف الرتيب والبارد... التي تقتل من فورها"[2].

إنّ البندقية التي يحملها عدو الشعب العراقي ويداه ملطختان بالدماء، ترسم صورة أنهار حمراء من الدم. التكرار اليومي لهذا المشهد دفع الراوي إلى وصف هذا العنف بطريقة رومانسية. ويعبر: "إنه يمنحها لمسة من الرومانسية". ومن ثم يصبح التعود على الوحشية أمرًا ثقافيًا افتراضيًا. عيب آخر ينشأ من مجرد مشاهدة أعمال العنف هذه: في كل مرة يسحق فيها العنف مواطناً، فإنه يسرق الأمل والحيوية من الروح. "قال ذلك مبتسما وهو يتقدمني إلى السلم المعتم، تزاحمت عندي جملة من المشاعر المتضاربة وأنا أطالع لشقة هذا الرجل، الوصف المختزل أنها كابية، تفوح منها رائحة انعدام الشهرة

1 وصال ميمندي وآخرون، ص 388.

2- أحمد سعداوي، نفس المصدر، ص 23

بالحياة"[1]، يصف الراوي الواقع الذي يعيشه المواطن العراقي، حيث يشعر الجميع بغياب الدافع للعيش.

"لهذا السبب أنتم ترفون الآن لماذا أفضل الموت السمكي على أي موت أجرد أغبر عار يحتفل به الذباب والدود والتراب ورماد المعارك.[2] يعبّر الراوي عن ازدراء الاستشهاد في هذا المقطع، مما يوحي بأن ثقافة المقاومة والاستشهاد تفقد أهميتها بين المواطنين العراقيين اليوم.

وتسعى الحكومة الحالية إلى محاكاة الثقافة السياسية الغربية لخنق واستغلال ثقافة التضحية، بينما تحاول تطبيع الجرائم الفظيعة في المنطقة. حتى أنه يمنع المثقفين من مناقشة هذه القضايا لمنع تنوير العقول الشعبية. وفي سياق آخر، يصف الراوي كيف رأى لغته ومنظوره يتغيران بعد أن شهد أهوال الحرب على شاشة التلفزيون.

"ومشاهدتي المسائية لأخبار الحرب على شاشة التلفزيون وما يجري في زقاقنا، الجثث التي تأتي والجثث التي تروح"[3]، وتلعب المؤسسة الإعلامية التي تسيطر عليها السلطة دوراً حاسماً في تمثيل أعمال العنف والقتل التي تحدث علناً، وما تسببه من ضيق، مما يعزز فكرة سيادة السلطة الحاكمة في كافة جوانب السلطة في المجتمع. والمثال

1- نفس المصدر، ص 27

2- نفس المصدر، ص 24.

3- أحمد سعداوي، نفس المصدر، ص 151

الآخر الذي يوضح التأثير العميق للمراقبة على المجتمع العراقي هو قبضة السلطة على الحريات الفردية. "لم يكن من الميسور العراقي أن يهرب من حياته في يد السلطة في ذلك الوقت ... حتى وصلت إلى القطب الشمالي... ستجد لدى أحدهم شاربين تخنين من ماركة رائجة في بلادك وتعرف حينها أن نهايتك قد حلت"[1].

يشعر العراقي بأنه أسير تحت المراقبة المستمرة، ولا يستطيع الهروب من هذا التأثير إلى أي جهة في هذا العالم. "في ذلك المساء تجمهرت النساء على بيت أبي هادي وأراد الجميع، بنوايا غير مناسبة أن يروا ما الذي ستفعله هذه المرأة تجاه ولدها...ودفعت النساء ببناتها الصغيرات كي يحفظن ما ستقوله أم هاوي على ولدها...[2]

في هذا المقطع يكشف الراوي عن عيب إضافي يكمن من ناحية في المراقبة والتجسس، ولكن قبل كل شيء في تربية الأطفال منذ سن مبكرة للغاية لدفعهم إلى ارتكاب أفعال مذمومة تحت تأثير أمهاتهم. "توجد علاقات قوة بين كل نقطة في الجسم الاجتماعي، بين الرجل والمرأة وبين أفراد الأسرة (...) بين كل من يعرف وكل من لا يعرف" [3]

القوة الميكانيكية والعاهات الثقافية الناتجة عنها:

1- نفس المصدر، ص 152

2- نفس المصدر، ص 50

3 ميشيل فوكو. تاريخ الجنسانية، ترجمة محمد هشام، بيروت :إفريقيا الشرق. 2003، ج 1، ص 112.

الانضباط العسكري هو الشكل الأكثر شيوعاً للانضباط. وتقوم الحكومة القائمة في العراق بإجبار الشباب على الالتحاق بالجيش من أجل تحقيق طموحاتها العسكرية والسياسية.

"أخذ جاسم مشروبه ودعاني بمدح لشراء شيء على حسابه، فتذكرت حميد والليالي التي كان يدخل فيها إلى البيت بسكر ثقيل، قبل أن يلحق صباحا بوحدته العسكرية البعيدة"[1]. وفي هذا السياق، يستخدم النظام القائم الانضباط لاستغلال الأفراد لتحقيق أهدافه الخاصة، ويسعى للسيطرة عليهم من خلال فرض إجراءات مختلفة بحجة الضرورات العسكرية أو الاجتماعية.

الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو استخدام الراوي للعنف اللفظي للتعبير عن الطاعة الكاملة، ولا سيما من خلال استخدام مصطلح "كلب". تُستخدم هذه الكلمة، التي غالبًا ما تكون إهانة في المجتمع العادي، بشكل كبير هنا. "واثقا من كوني سألحقه طائعا مثل كلب وفي مع سيده"[2]. يتّضح من ذلك أنّ المجتمع يتسم بقلة الطاعة، وطريقة تحقيق ذلك مخفية تحت الهياكل والانضباط. ولا يمكن القضاء على هذه الطاعة، ولا الهروب منها. إن النظام المفروض على الشعب لا يهدف إلى بناء مجتمع مثالي، بل إلى ضمان بقائه قدر الإمكان، على اعتبار أن الشعب العراقي لا يدعمه عندما يتعلق الأمر بهذا النظام.

1- أحمد سعداوي، نفس المصدر، ص 12

2- نفس المصدر، ص 14

نصيحته المسلية للركاب الذين يدخنون أمام مرآته الكبيرة، بإشارته لـــ"ترك السيجارة داخل الحافلة"[1]، توضح أن الناس لا يهتمون بالقواعد الأساسية في الأماكن العامة ويهملون أبسط الأعراف الاجتماعية التي تضمن حقوق الجميع.

"لم تمت (بنيّة) كما توقع حميد... وبقيت مع ذلك مصرا بشكل طفولي أحمق، أن كل شيء سيمضي كما خطط له"[2]. وهنا يلاحظ أن الاختناق المستمر يدفع المواطن العراقي إلى السعي للهروب والهجرة. انتظار وفاة والدة نديم موقف مؤلم يؤثر بشكل عميق على المتلقي. ويسلط هذا الوضع الضوء على الانهيار العاطفي الكبير والقمع الذي يعيشه العراقي. شخصية بنيه أم حامد لا تمثل الأمومة فحسب، بل رمز الوطن أيضاً. نديم، المسجون في قلعته، يتمنى اختفائه حتى يفكر في الهجرة. يتم تفسير ذلك على أنه شكل من أشكال العنف والاختزال والتستر.

3- القوة الفيسيولوجية والعاهات الثقافية الناتجة عنها:

تأمل ما يقول هنا "أنت أفضل الآن من ذلك الجندي الذي ينتظر الموت في كل ليلة وكل وقت، لقد انتهت معركتك وستغدو ثريا بعد الإكراميات التي سيمنحها لك الرئيس"[3].

1- نفس المصدر، ص 68

2- أحمد سعداوي، نفس المصدر، ص 66

3- نفس المصدر، ص 66

إن التشبيه بين الجندي والشخص الذي يتلقى الإكرامية يمثل انتهاكاً للأعراف الاجتماعية، مما يولد عنفاً أخلاقياً لدى المواطن العراقي الذي يطمح إلى السفر إلى الخارج. تنجم عمليات النزوح عن الضغوط النفسية، وهو سياق يستحق الانتقاد. ترمز الحروب إلى القوة المادية ولها انعكاسات على الأمن الجماعي، مما يؤدي إلى تفاقم تعرض السكان للتواطؤ مع الجماعات المتطرفة ووجود قوات الاحتلال، مما يشكل شكلاً من أشكال العنف السياسي المنهجي. إن الظاهرة الاجتماعية عندما تتجاوز حدود معينة وتنحرف عن القيم والمعايير فإنها تصبح ظاهرة سياسية تتطور بدورها إلى أن تصبح مشكلة اجتماعية.

"إنه يدخل الزقاق سكرانا والناس مازالت في الشارع... ثم يشرع بالبكاء والمناداة بأعلى صوته: إكريما...إكريما... وظل الشباب المراهقون في المنطقة يسمونه ساخرين ببائع القيمر"[1].

في هذا المثال نرى تأثيراً بصرياً ملفتاً للنظر: على الرغم من كونه مخموراً، يدخل الشخص إلى الزقاق وهو يبكي وينادي، لكن لا يبدو أنه يلاحظ دموعه بقدر ما يضحك على سكره.

1- أحمد سعداوي، نفس المصدر، ص 48

...

خاتمة

تناول هذا البحث الذي عولج في مدخل وثلاث فصول موضوعا مهما تمثل في دراسة الأنساق المضمرة في النقد الثقافي والذي كان الهدف منه بيان بعض الأنساق التي كانت مندسة في رواية " إنّه يحلم أو يموت أو يلعب" وبعد الدراسة المعمقة في هذا البحث توصلت إلى نتائج أهمها:

- أن الدراسات النقدية المعاصرة شهدت تطورا ملفتا ومذهلا كان نتاجا لما يحصل في الدراسات اللغوية والأدبية والفلسفية ومما يحصل في المجتمعات من تغيرات، فعرفت المنعرج اللساني الذي يعد أعظم إنجازات الدرس اللغوي.
- لقد ظهر النقد الثقافي في الدرس الغربي أواخر القرن العشرين متأثرا بالبنيوية وقد ظهر النقد العربي منذ ما يقارب الثلاثين سنة ضمن رؤى ما بعد الحداثة.
- يسعى النقد الثقافي إلى التعامل مع النصوص وذلك على اعتبار أن النص علامة ثقافية قبل أن تكون قيمة جمالية، وهذه العلامة الثقافية لا تتحقق دلالتها إلا من خلال سياقه الذي أنتجها أول مرة، ولذلك قام النقد الثقافي على سؤال النسق بدلا عم سؤال النص وسؤال المضمر بدلا عن سؤال الدال، وسؤال الاستهلاك الجماهيري كبديل عن سؤال النخبة المبدعة، وبالتالي فالنقد الثقافي أحدث نقلة نوعية في المصطلح النقدي وفي المفهوم وفي الوظيفة وفي التطبيق.

- الأنساق الثقافية عناصر مترابطة ومتفاعلة في فنون ومقدسات وغيرها هي أنظمة متواضع عليها ومكرسة وأزلية ومتعددة تخفي تحتها أساليب السيطرة والهيمنة خاصة السلطة الحاكمة والتهميش بكل أنواعه.
- نسق السلطة رمزي ومسيطر متفق عليه لمراقبة سلوك الناس لتحقيق أهداف معينة.
- للأنساق الثقافية مرجعيات تتمثل في العرف، الدين، والمؤسسة الإعلامية خاصة ثقافة الصورة (التلفزيون).
- رواية: " إنّه يحلم أو يموت أو يلعب" عبارة عن مجموعة من الأنساق لهيمنة السلطة، العنف الاجتماعي، الرغبة في الهروب من الواقع... تعكس هذه الرواية شعور الإنسان عندما يكتشف شخصية أخرى له في موقف ما فيتفاجأ بها في حديث بطلها مع شيخ ذاته الذي يطارده بمخاوفه وقلقه وذكرياته البائسة، كما ينقل البطل معاناته التي تمثل معاناة الشعب بأكمله خاض الحروب الطاحنة وذاق ويلات الفتن الطائفية انتهى به المطاف غريبا بلا هوية.
- كما ظهرت في الرواية أنساق أخرى تتضح كلما كان القارئ متشبعا بالثقافة على اختلاف مجالاتها رغم أن الرواية تحتاج لصبر وتركيز نظر بسبب بعثرة أحداثها وعدم تسلسل أفكارها إلا أنها أثبتت حرية المؤلف في سرد قصته بالطريقة المبدعة التي تحلو له.
- كما كان للحوار والمونولوج دور أساسي في الرواية.

المصادر والمراجع

المصادر:

- أحمد السعداوي، رواية "إنه يحلم أو يلعب أو يموت"،منشورات الجمل،بيروت، لبنان، 2015.

المراجع:

- أحمد يوسف، القراءة النسقيّة (سلطة البنية وهم المحايثة)، الدار العربيّة للعلوم، ناشرون بيروت، لبنان.
- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع232، 1998م.
- ديفيد كارتر، النظرية الأدبيّة، ترجمة د. باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى 2010م.
- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربيّة بيروت لبنان، الطبعة السابعة سنة 2005 م.
- حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1 1998.
- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر)، دار العلم، بيروت، ط03 1983.
- نادر كاظم، الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي، دار الفراشة والتوزيع، الكويت، ط 02 2016.
- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: 03- 2005.

- -عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دراسات في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، ط2002
- آدم كوبر، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة نراجي فتحي، عالم المعرفة، 2008.
- عبد القادر سلامي، تحليل الخطاب الأدبي، مقدمة للقارئ العربي، من موقع: DIWANLARAB.COM
- [1]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط 2021.
- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 2008.
- [1]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1: 2002.
- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ترجمة محمد سيلا، دار التنوير، ط 1984.
- تهاني سهل العتيبي، مجلة اللغة والأدب، العدد30 ج2 ديسمبر 2018.
- نك كاي، ما بعد الحداثة والفنون الأدائية، ترجمة نهاد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، منتدى شور الازبكية، ط 2 1995.
- أحمد أشرف أحمد محمد العتابي، السمات الفنية لمختارات من الفن المعاصر المرتبط بالتكنولوجيا ودورها في إثراء التذوق الفني (رسالة ماجستير عن جامعة حلوان).
- المؤتمر العلمي الأكاديمي الدولي التاسع تحت عنوان الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية الإنسانية والطبيعية، 17-18 يوليو 2018، اسطنبول، تركيا.
- - يوسف عليمات، النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ط1 20090.
- وصال ميمندي وآخرون، النقد الثقافي في رواية "إنه يحلم أو يلعب أو يموت"
- نجيد محمود، تجديد الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشرق، 1973.

- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2001.
- عبد الفتاح العقيلي، النقد الثقافي، قضايا وقراءات، مركز رؤى للإنتاج الثقافي والإعلامي.
- سعيد مصلوح في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، القاهرة، عالم الكتب، ط2004.
- صورية جغبوب، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور ، خنشلة، العدد الأول.

المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج14، ط:03- 1999.
- جمال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس2004.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدّمة	أ . ت
مدخل: النّقد الثّقافي: المفاهيم الأساسية والرّواد والانتقادات	02
الفصل الأوّل: تحوّلات الخطاب النّقديّ المعاصر	17- 38
المقاربة المعاصرة للنّقد الثّقافي	17
أهمية تحديد الأنساق الضمنية في التحليل الثقافي	29
الفصل الثّاني: منهجيات التّعرّف على الأنساق المضمرة في الخطاب	40-56
مفهوم الخطاب في اللغة والاصطلاح	40
النّقد الثّقافي ومستويات تحليل الخطاب	46
الفصل الثّالث: تمظهرات اشتغال الأنساق في رواية (إنه يحلم أو يلعب أو يموت)	58-68
مضمرات رواية (إنّه يحلم أو يلعب أو يموت)	58
أنواع القوّة وسلطة الثّقافة	60
خاتمة	70
المصادر والمراجع	73
الفهرس	77
الملخص	ظهر المذكرة

الملخص:

لقد تطور النهج المعاصر للنقد الثقافي من خلال تحولات لغوية وأدبية وفلسفية وثقافية وفكرية كبيرة. شكلت نظريات سوسير اللغوية تغييرا محوريا، حيث عززت فكرة دراسة اللغة بشكل مستقل. تؤكد الأساليب النقدية مثل النقد الجديد والبنيوية والشكلانية الروسية على عزل النص عن التأثيرات الخارجية. تنتقد نظرية ما بعد الاستعمار، التي يمثلها إدوارد سعيد، الهيمنة الغربية والتأثيرات الثقافية للاستعمار. تتحدى النظرية الكويرية المعايير التقليدية للجنس والجنس. يسلط النقد النسوي الضوء على تهميش المرأة في الأدب. يدرس النقد البيئي علاقة الأدب بالبيئة، ويدعو إلى الوعي البيئي. يواجه النقد المناهض للاستعمار المعايير الجمالية الغربية، ويدمج وجهات نظر ثقافية متنوعة.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، ما بعد الاستعمار، النظرية الكويرية، النقد النسوي، النقد البيئي.

Summary:

The contemporary approach to cultural criticism has developed through major linguistic, literary, philosophical, cultural and intellectual transformations. Saussure's linguistic theories marked a pivotal change, as they promoted the idea of studying language independently. Critical methods such as New Criticism, Structuralism, and Russian Formalism emphasize the isolation of the text from outside influences. Postcolonial theory, represented by Edward Said, criticizes Western hegemony and the cultural effects of colonialism. Queer theory challenges traditional norms of gender and sexuality. Feminist criticism highlights the marginalization of women in literature. Ecocriticism studies the relationship of literature to the environment, and calls for environmental awareness. Anti-colonial criticism confronts Western aesthetic standards and integrates diverse cultural perspectives.

Keywords: linguistics, postcolonialism, queer theory, feminist criticism, ecocriticism